ديوان المصرى

نظم

عبد الحليم حلمى المصرى

الجزء الثانى

مكتبة ومطبعة التأليف بشارع عبد العزيز بمصر

صحح هذه الأغلاط قبل المطالعه

صحيفة	سطر	خطأ	صواب
١١	٩	فاذكر	فادّكر
٢١	١٥	الرحاجة	الزجاجة
٢٩	٣	التعالي	المعاني
٣٠	١٢	خف	خاف
٣٥	٦	ويقنع	وتقنع
٤٤	٢	شعوبها	شعوبهما
٥٣	٦	التفت	ابتسم
٥٧	١٥	اسرتكم	اسكرتكم
٧٥	١٤	سايه	سارية
٧٦	٩	انثنيت	انثنت
٨٦	١٠	فيرمي به	فيرمي بي
١٠٧	١٠	من كتاب	عن كتاب
١٣٠	٧	تناب	تنتاب
١٣٥	٦	نفساً عن	نفساً من
١٤٣	٥	تشقيك	تشفيك

الجزء الثاني

من

ديوان المصري

نظم

عبد الحليم حلمي المصري

ثمن النسخة ١٠ قروش صاغاً

(الطبعة الاولى)

(سنة ١٣٢٩ هجرية و ١٩١١ ميلادية)

مطبعة التأليف بشارع عبد العزيز



والصلاة والسلام على سيد المرسلين

كلمة صاحب الديوان

الى سلاطين الادب . وأساطين العرب . أزف الخريدة الغانية. والدرة الثانية ٠من شباب الشعر ٠في هذا السفر .ومن شعر الشباب .في هذا الكتاب.ولعل لكل متتبع خطواتي . ومتبين حسناتي وسيئاتي . مصدقاً من حكمي . على نظمي . ولقد يظلمني اليوم من يسجل عليّ حكماً في صحيفة من صحف التاريخ فانا لم يقف بي يأسي وانا اعلم بنفسي ٠ومن كان مثلي قريب العهد.فلا يقف عند هذا الحد.ومادامت الجياد في منتصف سبيل السباق. او السيوف بين الارؤس والاعناق .فلا يقال سبق او يسبق هذا العتيق ٠ ولا غلب او يغلب هـذا الفريق ٠بل الحكم عند الختام والله اعلم والسلام

الاخلاق

عبرة المقامر

(الفقر مقبرة بناها الميسر)

صادفتَ يا ليل الأسى من يصبرُ

فعلى السواء تطول بي أم تقصرُ

كم فيك من شاكٍ صنيعك ضاجرٍ

لولاكَ ما يشكو ولا يتضجرُ

لولا مدامعه الغزار لغادرت

زفراته فحم الدجى يتسعر (١)

ما كان ذا ثأر ولا مضنى هوىً

لكنه اخنى عليه (الميسر)

كم ليلة مرت عليه كأنما

يخشى دجاها فجرها المتستر (٢)

---

(١) يقول ان زفرات هذا الشاكى أوقدت فحم الليل ولكن مدامعه الكثيرة رحمت الخلق من هذه النار باطفائها لها

(٢) يخشى دجاها فجرها أى يخاف مقابلته فهى لا تنتهى

يجري النضار براحتيه ودمعه
في مقلتيه واقف متحير
وكانما اصفر النضار بكفه
خجلاً لما يجرى عليه ويقدر[١]
متكلف طبع الكريم برغمه
وطباعه تأبى عليه وتنكر
ولربما جاد البخيل لحاجة
في نفسه فاذا انقضت يتنكر

***

تسعى به الآمال عالية الذرى
رعشاً يقدم رجله ويؤخر
حتى اذا قعدت به آماله
قامت به فئة الضلال تغرر[٢]

---

(١) النضار الذهب
(٢) هم المغررون

والنفس يملكها الثناء كبيرة

واذا تكون صغيرة تتكبرُ

***

قال البشير ـ أتى الامير ـ فهللوا

لما أهل على المكان وكبروا

ومضى فألفى نفسه في ساحة

فيها شياطين الغواية حضَّر [1]

نادى به من جانبيها عسكر

فأجابها من جانبيه عسكر [2]

جيش من (الابريز) صيغ خيلهُ

لا تستقر وجنده لا تظفر [3]

متواثبات للنفاد جيادهُ

من كل صفراء اعتلاها اصفرُ

(١) قصد بهم المغررين

(٢) الهاء فى جانبيها تعود على شياطين

(٣) قصد بالخيل والعسكر فى كل هذه الابيات مايوسم على الجنيهات

تعدو به طوراً وتركض تارةً

ورهاءَ تقبل في المكرّ وتدبر (١)

فاذا عدت.وغدت.وبانت.واختفتْ

بعثت لنجدتها كماة أقدرُ

تمضى على حمر الجياد وكلما

خفيت بها عن عينه لا تظهر

فيظل في الميدان لا فرسانهُ

تلوى فتقصره ولا هو يقصر

(كالشاه) في(الشطرنج)تؤسر جنده

ويظل يطمعه الغرور فيؤسرُ

ميدان أحزان . وجند ندامةٍ

وجياد خسران تغيب وتحضرُ

***

---

(١) ورهاء أى لا ثبات عندها والمكر بالتشديد ساحة القتال والضمير فى به يعود على اصفر

ما زال يبتذل اللهي وبنفسه
لو أنها زدت له فيقتر (١)
حتى اذا صفرت يداه وجيبه
رهنت حلاه وداره والمئزرُ
ورأوه لم يملك من الدنيا سوى
عرض اذا هو باعه لم يشتروا

***

ولى الدجى بطريفه وتليده
وأتى الضحى يسل الرواة فتحصرُ (٢)
ماذا دهى ذاك الغنى فربعه
خاو وجنته صعيد مقفر
جاعت بساحتها النمال ولو درت
ملأت بطونَ الارض مما يشر

---

(١) اللهى العطايا
(٢) يقال حصر فلان عن الجواب أى لم يقدر على رده وهو به حصر أى عيي والطريف والتليد القديم والجديد

فأتى الفراشَ يرى عليه كآبةً
تثني الكرى عن عينه وتنفر
فرمى بجنبيه عليه فرده
ضجرُ الفراش كلاهما متضجرُ
وكأنما قد أنبتت عبراته
فيه القتادَ فما يقيه تصبر[1]
فيبيت يغترف السهادُ دموعه
والنوم عن عينيه أعمى مبصرُ
شقت بجانبه الجيوبَ عقائلُ
غيران دون عروضها لو يقدر
والعرض تجعله البطون تجارةً
تُشرى فتربح او تُباع فتخسرُ
وجرت حواليه مدامع صبيةٍ
لا الصبر يشبعها ولا هي تصبر

---

(١) القتاد الشوك

الجوع يخفت صوتها إن أوشكت
تدعو أبي ! أمي ! ألا من يعـذر
إنا طوينا الداجيات على الطوى
وكذاك تطوى الداجيات وتنشر [١]
قوما اطرقا باب التسول واجلدا
سبحان جبار يعز ويقهر [٢]
(هـذا جناه ابي عليّ) وقلما
يجني الكبير على الصغير ويكبرُ

***

لله ما أنداك من متكرّم
يندى بجانبك (الرشيد) وتذكر
ما كنتَ الا (ما درا) في قومهِ
لو كنتَ أبصرت التحتم يفقر [٣]

---

(١) الطوى الجوع والداجيات صفة لمحذوف تقديره الليالى
(٢) الالف فى قوماً للاب والام
(٣) مادر هو ابخل العرب والتحتم التشبه بحاتم وهو اكرم العرب

فاضت معاطشهم بريك فادخر
لك بعض ما تولى فانك أجدر

أين القصور المشرفات على السهى
تنهى بها مثل الملوك وتأمر

أين الأوانس في الجنان شوارداً
مثل البدور بها تغيب وتسفر (١)

كانت ـ فما كانت ـ فسبحان الذي
تتغير الدنيا ولا يتغيرُ

أغرقت في استغفار ربك فاذكرْ
عصيانَ ربك أيها المستغفرُ

وأضعت دين الله إصغاراً لهُ
فأضاعك الدين الذي لا يُصغر

فانزل بقبر الفقر غير مودع
فالفقر مقبرة بناها الميسر

---

(١) تسفر أي تظهر

﴿ التوبة ﴾

(بين المقابر ميت يتكلم)

صبٌ أذاع فعيَّرته اللُّومُ
ماذا عساه يقال الا مغرمُ

ما كان أطمع منه في أحبابه
زمناً وأقنع منه حين تبرموا [1]

كانت مناه عندهم أن يرحموا
فغدت مناه عليه أن يترحموا

ولكم تعمدت الرقاد لجعله
شركا الى طيف تسرب منهمُ

وجعلت قلبي دون طرفي ساهداً [2]
يرعى مراحم طيف من لا يرحمُ

---

(١) تبرم فى الاصل تضجر ويراد بها تغيروا هنا
(٢) ساهداً من السهد اى ساهراً

فلبثت تعرض لي مناظر جمة [١]

غير التي أضمرت فيما أحلمُ

ولكم تقدم للشباك سوى الذي

نصبت له ونجا الذي تستقدمُ

ماذا رأيتُ ؟رأيتُ اني طائفٌ

حول المقابر والظلام مخيمُ

كادت سكينته تُبين لمسمعي [٢]

وقعَ المنى في خاطري وتجسم

أسري وما أدري أمفتقدٌ مني

أم لي بهاتيك المقابر مغنم

واذا بشادٍ لا أراه منشدٍ

تحت الدجى في ساحها يترنم [٣]

---

(١) جمة يعنى كثيرة
(٢) تبين اى تظهر
(٣) ساح جمع ساحة

(وقف الهوى بي حيث شئت فليس لي
متاخر عنه ولا متقدم) [1]

فوقعت موقع أخمصي من الثرى [2]
القبر دوني والحِمام محتم

واذا المنية ما أتيحت لامرئ
قعدت وقام لها الفتى يتجشم [3]

فقضيت الا ان بعض وساوسٍ
شُغلت بها روحي فلم يقف الدم

فجمعت من واهي القوى متلاشياً
ونهضت يَقدم بي الذهول ويحجم

ودنوت منه ، وقلت من ؟ فأجابني
بين المقابر ميت يتكلم

---

(١) هذا البيت لابى الشيص
(٢) الاخمص هو الجزء الذى لا يمس الارض من القدم
(٣) اتيحت يعنى قدرت . ويتجشم يتكلف

فوقفت أدهش ما وقفت وإنما
فرقى تشجع بي فرحت أسلم(١)

فرأيت نور الصبح في حلك الدجى
وجه يضيء علاه فرع مظلم(٢)

رودٌ تأنق في ملامحها الصبى(٣)
وكأنها بجمالها لا تعلم

قلت السلام عليك . هل انسية ؟
قالت ومن هذا ؟ فقلت مسلِّم

قالت أمستمع ؟ فقلتُ ومبصر
قالت أمصري ؟ فقلت ومسلمٌ

فجرت كمنبت الفريد دموعها
فقرأت ما تخفيه مما تسجم(٤)

وأخو الهوى أنَّى أصاب اخا هوىً
عرف الذى يخفيه عنه ويكتمُ

---

(١) الفرق هو الخوف (٢) يقال ليل حالك أى شديد الظلام والفرع هو الشعر (٣) الرود هى الفتاة الحسناء (٤) الفريد العقد و بته قطعه

قالت رويدك إن من ظلم الهوى

إغفال شكوى من به يتظلم

قد كان لي زوج عديد المرتجى

فكه كريم الطبع لا يتكرم [١]

نائي قرار العفو حتى أنه

يندى فيغرق في نداه المجرم [٢]

عشنا كما لو عاش في السفح القطا

تمضي كما شاء الامان وتجثم [٣]

مخضلة الوادي موفقة الحيا

لا تشتكي عيشاً ولا تتألم [٤]

---

(١) فكه بكسر الكاف اى ظريف ولا يتكرم يعنى انه لا يتكلف الكرم

(٢) يقول ان هذا الزوج المحكى عنه حلمه كالبحر حتى انه اذا رأى انه لحقت به اساءة من صاحب او غيره كان عقاب هذا الجانى عنده ان يكرم عليه فيغرقه فى بحر كرمه

(٣) جثم الطائر اذا مس الارض بصدره

(٤) مخضلة اى مبللة

طابت به سقيا الحياة وأنضرت

أرجاؤها وأضاء فيها المظلم

فمضى به ماضي الحمام وفاتني

رهن الحمام علائقاً تتفصم (١)

أمسى وحولي فتية بات الردى

في أمرهم من بعده يتحكم

عيش كصدر الغر أكدر ضيق (٢)

وهوى كدفاع الحريق مضرم

فاذا انتجعت الى الميسر ندوة

راعته حالي قبلما أتكلم (٣)

فأتى ليشكو لي الزمان كأنني

تلك الغنية وهو ذاك المعدم (٤)

---

(١) الحمام بالكسر الموت وتتفصم تتقطع

(٢) الغر الاحمق

(٣) انتجعت ندوة الى الميسر أى غشيت ساحته

(٤) المعدم هو البائس الفقير

فاذا يؤانس نخـوة في نفسـه
فحـلل في شرعـه ما حـرموا
وكذا الجمـال على الفقير جنـاية
يشقي بهـا وبهـا سواه ينعمُ
كم سرت في الغـبراء أحمـل فتية
نهكت قواي همومهم وقواهم [1]
بل أحمـل الأحزان طيّ ثيـابهم
وأسير أسأل في السبيـل فأحرمُ
فرأيت ذات حُلىً ينمُ على الغنى
كاد السماح بجودهـا يتـكلم
فسألتُها فتبذرت . وبثثتهـا
حزني . فـكاد عليّ ينقعها الدم [2]

---

(١) الغبراء هي الارض ونهكت يعني اضعفت وقواى مفعول مقدم وهمومهم فاعل وقواهم معطوف على قواى

(٢) ينقعها الدم أى يحتويها باجمعها

ورأيتُ آصرة الحنوّ تذيبها
أسفاً وحار لسانها المتلعثم[(١)]

قالت — وقد نحس المحاق هلالها[(٢)]
فزعاً . فديتك . ان مثلك يكرمُ

سيري الى داري وكوني ربةً
فيها — فسرت بفتيتي أتيمم[(٣)]

فغشيت ساحتها وطائشة المنى
سبّاقة بمآربي تتبسمُ

بسطت موائدها الينا والدجى
في الافق مغبّر الجوانب أقتم[(٤)]

وأنت تطاعم ضيفة بل ميتة
حُشرت فضمتها هناك جهنم

---

(١) الا صرة هى العاطفة والمتلعثم الذى لا يقدر على الكلام من خوف او غيره
(٢) المحاق ما يعترى القمر فى آخر الشهر
(٣) تيمم المكان قصده
(٤) أقتم يعنى مظلم

بالباب في كنف الدجنة طارقٌ

أمسافرٌ ؟أم سائلٌ ؟ أم مغرمُ ؟[(١)]

لا.لا صه.هذا أخي وأخوكَ. بل

هـذا الذي في ظـله تتنعمٌ[(٢)]

فتح الوصيد وجاء حيئـة لا أخ

فنهزت أستلم البنان وألثم[(٣)]

فدنا يحييني وجيء بسائل

دامي الشراب كأنما هو عندم[(٤)]

---

(١) الدجنة الليل ومغزى كل هذه الحكاية ان الشاعر لما رأى هذه المرأة بين المقابر تبكى على القبر سألها عن حالها فقصت عليه القصة وهى أنها لما مات زوجها اخذت تسأل الناس الصدقة على اولادها وفى اثناء الطريق رأت امرأة حسناء تظهر عليها سيما الغنى فلما سألتها اعطتها كثيراً واخذتها الى دارها وفى اثناء مطاعمتها طرق الباب فهى تقول أمسافر أم أم. وماهو الا فاسق وماهذه المرأة الا خرى الا قوادة وقصد الشاعر بذلك ان يتكلم عن هذا الموضوع فى قالب روائى كشعراء الافرنج

(٢) لا لا . هذا جواب ربة البيت

(٣) الوصيد هو الباب (٤) يقصد به الخمر

فلبثت أشرب مثله وسألت ما
هذا الشراب ؟ فقال لي لا أعلم
فتلاعبت أم الخبائث وابنها
بجواني وجرى القضاء المبرم
وفتحت مدرسة الفساد بدارها
لبنيّ كي يتعلموا ويعلِّموا
حتى اذا نبغت بناتي في الهوى
ونهمن فيه وذو الهوى قد ينهم [١]
طمس الغرور مع الشباب وزانةً
من رأيهن وغرهن المبسم [٢]
حتى اذا ذقن الحوادث علقماً
عُلِّمن ثمت كيف يردى الملقمُ، [٣]
فأتتني الصغرى وقالت —ويك يا
أماهُ . ضاع هنا . فقلت أدرهم ؟ [٤]

---

(١) نهم أى جشع (٢) الوزانة فى الرأى هى الرجاحة فيه
(٣) ثمت اى هناك (٤) أى ابنتها الصغرى

قالت فأئمن منه . قلت أدرة ؟
أم خاتم ؟ قالت فذلك أعظم
ضاع العفاف فما الحيـاة حميدة
بعد العفاف ولا الممات مذمم
أنت الجنيت عليّ فاقتصدي اذن
ان العفاف حياة من تتلم[١]
(لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى يراق على جوانبه الدم)[٢]
خلعت ثوب الفحش خلعة حرةٍ
وأتيت أبكي في القبور وألطم[٣]
أبكي فتى نخل الفناء عظامه
قد كان يمنع حوبتيّ ويعصم

---

(١) الجنيت يعنى التى جنيت ومنه وقول العربى (ما انت بالحكم الترضى حكومته) الى الذى ترضى (٢) هذا البيت للمتنبي
(٣) هذا كلام المرأة الضالة التى تـكلم الشاعر

فحملتها وأتيتُ متتجعاً بها

(بيت العفاف) فان بيتي مظلم

فانظر لحالتها وقوِّم أمرها

يا خير من يعلي العفاف ويكرم [١]

التربية والتعليم [٢]

أنشوي تلك غالتها المدام

والا تلك ضل بها الظلام

تخبط في نواحي الليل حيري

وتسري مالها فيه مرام [٣]

---

(١) هذه القصيدة أهديت الى العفاف

(٢) هذه القصيدة يرمي بها الى غرض بساتين الاطفال وهي التي تعد الى كل متجاوز الثالثة من العمر و تكنف بها معلمات لتدريب الاطفال على احاسن الالفاظ كيلا يختلطن بطغام القوم

(٣) كانه رأى طفلة تتخبط فى الظلام فهو يسائل نفسه عن كنهها .

تُرى نشوى؟ والا من تصدي

ليوقظها الدجي وبه ينـام ؟

تعـالى يافتاة فان همى

ليقعدُني وبالنفس القيـام

نعم ! من ذاك ؛ قلت فتي معنى

بخطبك خطبه البادي جسام [1]

فديتك يافتاة فان قلبي

ليوجعه من العاني الكلام

دنت مني وما أو هي قواها

فتـاة مـلءُ برديهـا السّقـام

فمدت وقد تدانت قيد شبر

أري (عمياء) ثمت لا تلام [2]

فقلت لها اقعدي وعمي ظلاما

عداك ولاعدا نفسي الحمام

---

(١) هذا جواب الطفلة وجسام اى جسيم

(٢) ثمت اى هناك

ظلمتك قبل ان تدنى فهلا
عفوت ـ فانما تعفو الكرام
فقالت ما ظننت ؟ فقلتُ نشوي
فقالت أخطأ الظنَ الانام
فقلت وما دهى عينيك ؟ قالت
دهاني أن داءهما عقام
تجلد ان قصصتُ عليك أمري
لعلك من يرقُّ لمن يضام
وان البائسين لهم ذمام
اذا خفرت لدي الناس الذمام
لقد ربيّت في أكناف بيت
كريمِ الرب مورده زحام
ذكرت به(السدير)و(سُرَّ من را)
اذا أهلا وجادهما الغمام [1]

---

(١) السدير وسر من رأى قصران مشهوران

وغر أبي به ان الليالى
يمد لها براحته زمام
فلم يعبأ بتربيتي اغترارا
بجم حطامه بئس الحطام[1]
فاهملني وما بلغت عشرا
تهيم بي الطفولة والغرام
فاطوي اليوم والاطفال عدواً
كأنا الجند جللها القتام
تسيل بنا الحزون ونحن فوضى
تجاذبنا السفاهة والخصام[2]
فذات ضحى ونحن كذاك نمضى
ونجثم والحصا فيها سهام[3]

---

(١) جم حطامه أى كثير ماله من قبيل اضافة الصفة الى الموصوف
(٢) الحزون جمع حزن بالفتح فالسكون وهو المكان المرتفع من الارض (٣) جثم الطائر اذا مس الارض بصدره، وهو يعبر عن لعب الاطفال ما يدور بين ابناء الطباق الدنيا، والضمير فى فيها يعود على الحزون

أُصبت برمية كانت قضاءً
على عينيّ والرامي غلام
فلما أن مضى بصري وولى
تولى إثره العهد القدام (١)
وصرت كأن ذاك العيش ليل
لدي وفجره الموت الزؤام (٢)
تسير بي العصا في الطرق حيرى
فكم فيها أسوم وكم أسام
وأصغرني أبي ونبا بأمري
وهان على العلا أني اضام
وعز على جلال القصر أني
يُري لي في غضارته مقام (٣)

---

(١) اثره بسكون عينه اى بعده والقدام القديم
(٢) يصف حالة الاعمى
(٣) غضارته أى حسنه

واني لو يعز القصر نفساً
فنفسي تلك مهبطها الخيام [1]
نبذت البدر من سكن اذا لم
يجل مكانتي البدر التمام

***

جنى أبتي وأجناه غناه
عليّ وجهله والجهل ذام [2]
فغادرتُ القصور لساكنيها
تغمَّرهم من النعم الجمام [3]
وصرتُ كما ترى داري ثيابي
وأهلي كل من زكوا وصاموا

---

(١) تأتى تلك بهذه الصيغة فيظن البعض انها زائدة وكان يمكن ان يقال فى هذا المقام فتلك النفس . ولكنها لتكون امتن شاعرية بهذه الكيفية

(٢) جهله معطوف على غناه وذام اى عيب

(٣) والجمام الكثيرة

فقات تجاوزي عن ذنب نفسي

اذا ابتسمت فللحزن ابتسام

قفي لنؤم مبتكر المتعالي

فقالت من ترى ؟ قلت الامام[1]

سيفتتح (الرياض) اليك داراً

ترن على ارائكها الحمام[2]

وتهتصرين من أغصانها ما

تعهده من الغيث الرهام[3]

ويفتر الزمان اليك عوداً

وعن وجهيه ينكشف اللثام

وتبتعدين عن ناس طغام

فشر الناس في الدنيا الطغام[4]

---

(١) يقصد به صاحب فكرة بساتين الاطفال

(٢) الرياض هو البساتين

(٣) الرهام الغزير

(٤) الطغام هم سفلة القوم

فقالت ان صدقت فسر فسرنا
يطير بنا الى الروض الهيام
فلما أن رأت ما قلت حقا
« وان القول ماقالت حذام » [1]
فأبصرَتْ الفتاةُ فرد ذكرى
بشارة يوسفٍ هذا الكلام [2]
فسبحان الذي ان شاء يحيي
دعى الموتى فلبته الرمام [3]
يدوم المرء بعد الموت ذكرى
وما للمال في الذكرى دوام
وكم في الارض من قومٍ نيام
لهم خف بذكراهم قيام

---

(١) حذام من الالفاظ الملازمة للبناء على الكسر ورفع هنا للروى
(٢) اى رد اليها بصرها بعد عماها وهذه الحكاية وضعية فلا عجب اذا ابصرت العمياء فيها وهو يشير هنا الى الآية التى فيها (فلما ان جاء البشير القاه على وجهه فارتد بصيراً) (٣) هى الرمم (٤) هو التراب

وتربيـة البنين أجـل ذخراً
من المـال الذي ذخـر الرغام
فلا تذروهمو في الملك فوضى
فان دعائِم الملك النظـام
بنو الفقراء في مصر كنوز
فهل حلت طلاسمها الأنام
فياقومي اغرسوا خلفا منهما
لمصرَ اذا ترعرع لايسـام[1]
أرى نوراً بدا والليل داج
أبرق ذاك أم هـذا ضرام
بلى هذا هو الأمل المرجي
تيقظ في البلاد فلا تنـاموا
اذا لم تُحدثوا شعبا جـديداً
لمصر فقل على مصر السلام

---

(١) يسام اى يرعى

الاجتماعيات

(تحية المؤتمر المصري)

(المنعقد في ابريل سنة ١٩١١ ميلادية)

(رفعت الى صاحب الدولة المرحوم مصطفى رياض باشا رئيس
(المؤتمر)

سلامك أمْ وداعك ياشبابي
طُويتَ مع الهوى طيّ الكتاب

كأنك لم تكن ميدان لهوى
ولم أكُ فيك داهية التصابي

لبستك من نسيج الدهر ثوباً
فكنتَ عليّ فاتنة الثياب

فان أكُ قد خلعتك رغم انفي
فسوف أحوكُ ثوباً من خضاب

وأذكر عهدك المدفونَ مني
بمثوى السر في كفن الحجاب

زمانَ جهلتُ ما شكوى الليالي
وحاربتُ الكوارث بالتغابي [1]

ومن خاف الخطوب بغير حربٍ
فقد هزَمته من قبل الضراب

ومن فقد الشباب ولم يعاود
به الذكرى استراح من العذاب

ومن لبس المشيب على جلالٍ
من التَّقوى اطمأن الى الثَّواب

فلو أني علوتُ له يفاعاً
وكنت (رياضَ) هاتيك الشعاب [2]

إذنْ لحكيته قولاً وفعلاً
وتذكرةً لدي (أهل الكتاب)

---

(١) الكوارث نوائب الزمن (٢) اليفاع ما ارتفع من الارض ورياض هو مصطفى باشا رياض رئيس المؤتمر والشعاب جمع شعب بالكسر وهو المسلك

هم اختلفوا فلما أن رآهم
قد اختلفوا دعاهم للحساب
أراكَ غمدتَ رأيكَ مستريحاً
فقمْ جرِّده من ذاك القراب
وأعلِ وزانة الآراء فيهم
فانك مرجع الرأي الصواب [1]
وجز (بالمسلمين) الى الأماني
سبيلَ الأمن ميمونَ الجناب
تصدَّى (آلُ فرعونٍ) اليهم
تناوشهم بأطراف السباب
فان راموا بها أن يغضبونا
فما كنّا عليهم بالغضاب
ومن هم في البلاد فنتقيهم ؟
أمن « كعبٍ » همو أم من « كلاب » [2]

---

(١) الوزانة هى صحافة الرأس ورجاحته (٢) يشير الى قول جرير
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فأقدمْ « يا رياضُ » وأنت منا
مكان الماء من رهو السحاب [١]

فكم خفّضتَ من غلواء قوم
تبذّخ وهو ممقوت الطلاب [٢]

نسالمهم ويزدادون فينا
طماعية ويقنع بالعتاب [٣]

فقف في وجههم إنا اتّكلنا
عليك ــ فسر وأغلق كل باب

فكم وعدوا الورى عدة ضماراً
وداجوه بختال السراب [٤]

سقيم العهد لا يُرجى لنفع
من الدنيا سوى ضر الصحاب

* * *

---

(١) أي من السحاب المنهمر
(٢) أي تبجح (٣) الطماعية هي الطمع
(٤) ضماراً اي كاذبة وداجوه أي داخلوه بالختال الغشاش

تسامحنا (ثلاثةَ عشر قرناً)
فكُوفِئنا عليها بالعقاب
ولو أن التَّسامح كان ذنباً
فهل رصدوه في أم (الكتاب)
الا فليحمدوا (الإسلام) دِيناً
أُعِلُّوا من موارده العِذاب[1]
فكم مد التقى منا اليهم
حبالاً قطَّعوها بالجذاب

***

أسرِّح ناظريَّ بأرض (مصرٍ)
فلست أرى بها أثر اضطراب
ولكن زمرةٌ كذبت فصاحت
بها لتزيد من جلل المصاب
ولو نُسب السلام الى رحابٍ
فليس الي سوى تلك الرحاب

(١) أعله اى أورده الماء مرة بعد مرة

بلاد قطَّعت أيدي الليالي
وشائجَ أهلهِن من الشغاب (١)
ولو عقلوا لباتوا في حماها
كما نرجو على غير ارتياب

***

متى يا مصر فيك الجو يصحو
ويكشف عنك ليليُّ الضباب (٢)
وتهدء فيك ثائرة الأحاجي
ويقصر عنك كل فمٍ وناب
تسلَّفت الليالي ساخرات
تعلل (مصر) بالأملٍ الكِذاب (٣)
فيا أولاد (فرعونٍ) أرمتم
بها أن تملكوا رقَّ الرقاب

---

(١) الوشائج هى العلائق
(٢) نسبة الى الليل
(٣) اى الكذب

أما تبتم الى الرحمن يوماً ؟
فقد تُمحي المساءة بالمتاب

لقد أجهدتموا تلك السرايا
بعرض الشر من ذاك الوثاب [١]

وضعنا عن ركاب الشرّ رحلاً
ولم تضعوا الرحالَ عن الركاب

لقد أطمعتم الاعداءَ فينا
وهجتم حولنا طلس الذئاب [٢]

فلا تضعوا الرجاء فكم عِداء
أُثيرَ فكان داعيةَ اصطحاب

* * *

رويدك أيها (القبطيُّ) إنى
لأولُ شاهدٍ لك في الغلاب

---

(١) السرايا هي الخيل
(٢) طلس جمع اطلس وهو من صفات الذئب

ومعترفٍ كما اعترفت «فرنسا»

بخوضك في الأسنة والحراب

زمانَ غدوتَ منتصراً اليها

عليك وعدت بالعجب العجاب

فما (فرعون) جدُّك حين يطرى

بأثبتَ منك جاشاً في الصعاب

ولا (قس بن ساعدةٍ) يُرى لى

بأحكم منك في رد الجواب

عليك شهرتَ سيفك فاغتمدْه

والاَّ رحْ فدأبك غير دابى

***

(رياضُ) تحية فاضت ولاءً

تفيض به المنى فيض الرباب [١]

---

(١) الهاء فى به تعود على ولاء والرباب هو القطر

تضوّع كالغوالى زاكيات
تميل بهن أعناق الهضاب [1]

تكاد لها الرياض تسير شوقاً
لتخلس من زكاها المستطاب

تبين اليك من خلل الأماني
مبينَ الحسن من خلل النقاب

تصوّرِ للعيون نفوسَ شمب
تَسَوَّر في العلا شرف النصاب

دعاك لرفو ما قد أخلقته
يد الحدثان من ذاك الاهاب

فأن أربي بكفك مستزاد
تجمّعِه بهذا الاكتتاب

فدونك تلك دور العلم كادت
بمن فيها تؤول الى الخراب

---

(١) اى تتضوع والغوالى قطع المسك

فشيِّد مجدها وأقم عليها
الى العادي كمنقضِّ الشهاب
ووحِّد خطة الاحزاب إني
أرى التفريق داعية التباب (١)
وان جئت الرئاسة فابتدئها
﴿ بيسم الله ﴾ فاتحة الكتاب
وثن بذكر ﴿ عباس ﴾ وثلث
﴿ برأيك ﴾ انه فصل الخطاب

---

(١) التباب هو الخراب



الدعوة الى الوئام [1]

(بين النصرانية والاسلام)

ألا أيقظ بسلوتك المناما
فانّ النومَ عن عينيك ناما

دنا فرددتَه ونأى فخنّت
عيونك واستهمن وما استهاما

فبتّ كأنك المثؤور أمسى [2]
يسدد في أعاديه السهاما

ولا سهم سوى لحظات طرف
اذا أصمين أصمين الظلاما [3]

فمالك خافقاً قلباً وعهدي
بذاك القلب لم يطع الغراما

(١) هذه القصيدة قيلت أثر قتل الوزير
(٢) المثؤور الذى يطالب بالثأر
(٣) أصمين أصبن

فتبسم ساعة وتنوح أخرى
وكان الدهر نوْحاً وابتساما

زمانٌ لا تلم بنازليه
مصدّقةُ المنى الاَّ لماما (١)

ودار كلما سكنت تراها
بكفّيْ دهرها كرةً ترامى

بها حرب تدور على سلام
وشر الحرب مادارت سلاما

وعهدي بالديار وساكنيها
كريمةِ مربع تحوى الكرما

فلولا السيف صار بها حُلياً
لما حمل امرؤ فيها حساما

حطمتُ يراعتى وعدمتُ شعري
إذا لم يرفع الشعر الوئاما

---

(١) اللمام هو الزيارة المتقطعة

أ(أحمد) بات مختصما و(عيسى)

كما اختصمت شعوبها اختصاما

هما أخوان في الدنيا ولكن

أحبُّ الناس أكثرهم خصاما

كلا الدينين عند الله حق

وخيرهما الذى يرعى الذماما

فلا تدعوا خصومكمو عليكم

تُبينُ نواجذاً وتهز هاما[1]

لقد نفذ القضاء ولا مرد

اذا ما قدَّر الله الحماما

كلانا يشتكى حزناً ولكن

أشد الحزن ما كان اكتتاما

فياقوم المسيح على بنيكم

سلام لو يردون السلاما

---

(١) الناجذ السن بين الضرس والناب والهامة الرأس والمعنى تضحك استهتارا واستخفافا

ظننتم بالورى ما ليس فيه
وكان الظن بالناس اتهاما
كلانا من دماء أب وأم
هما ولدا الفراعنة العظاما[1]
مياه النيل تجمعنا شراباً
وأرض النيل تجمعنا طعاما
وقبل الموت تجمعنا نفوساً
وبعد الموت تجمعنا رماما[2]
ولسنا الفوضويين الألى في
ربوع الغرب قد راعوا الأناما[3]
ولكن هكذا الاقدار يُؤتى
بها صدفاً فيحسبن انتقاما

***

---

(١) ولدا هنا فعل ماض
(٢) رمام جمع رمة
(٣) راعوا اى ازعجوا

لقد آسيتكم وجعلت شعري
قلادة دهره لما استقاما
وكنتُ أود ان تُبقوا علينا
فما ازددتم به الا مـلاما
ومن ترك الحيـاة تمر لوماً
فقد مرت سحائبها جهاما (1)
فلا تنحوا على النشء المرجّى
فاندى السحب ما انهمرت ركاما
عليه ان يجد الى المعالي
ويطرقها سكوناً واعتزاما
فتلك الدار ليست دار حرب
ولكن حربها كانت كلاما
كلانا اليوم في نفق مخيف
تلبّـد قبةً ودجى مقاما (2)

---

(1) السحاب الجهام الذى لاماء فيه ومطر
(2) من قولهم تلبد الجو بالغيم ودجى من الدجى اى اظلم

فيانشئ البلاد فدتك نفسي

حذارك في سبيلك أن تضاما

فمن سلك السبيل بغير عقل

تخبَّل في مهاويها اقتحاما

﴿ قناة السويس ﴾

(أوشك المشرق يحكى المغربا)

ويك يا برق العدى كن خلَّبا

أُوشك المشرق يحكى المغربا

غلبته في قواه خدعة

فاحذروا كيد قويٍّ غُلبا

يتسامى للعلا لا راهبا

فاذا صادف موتا ركبا

حاولوا أن تحجبَ الشمسُ به

ليتهم ما حاولوا أن تحجبا

كلما مدّوا اليها طنبا

قربوا للنار ذاك الطنبا

أمة اليوم سوى من علموا

جل من أنطقها واستكتبا

رب شعب همّ من رقدته

فرأى الراحة كانت نصبا

درَّ درُّ الجهلِ والنومِ معا

أعقبا بعدهما ماأعقبا

يانفوسا في ربي النيل رأت

عزها في عزِ هاتيك الربى

رائحات كل يوم بمنىً

غاديات كل يوم بنبا [1]

كلما طار صدى ما بينها

أهب الناس اليه موكبا

---

(١) نبا اى نباء

يا ذويها ذاك الله لكم

من أساليب المنى ما صعبا

ما رواء الأفق منظوم الحيا[1]

في نثار الزهر حيته الصبا

وانطلاق النيل لا يدرى لمن

هو أضحى مسلكا أو مركبا

واخضرار السفح غزلانُ النقا

ترتعى في جانبيه العُشبا

وابتسام الغيد منا خجلا

وبكانا من لقاهم طربا

منكمو يوما بأبهى منظراً

يوم كنتم تنشدون الأربا

بقلوب خافقات عن هدى

أحرزت من كل سبق قصبا

---

(١) الرواء هو المنظر

لاتبالى بعد أن دان العدي
آمن الغرب بهـا أم كذّبا
كلأ الله رجالا كلـؤوا[1]
أرضهم حتى قضوا ماوجبـا
سطّروا ما أضمروا في صفحة
أعجبوا فيها فـكانت أعجبا
حاول (الجبـار) أن يقرأها
فرأى في كل حرف عقربا
ويك ياغرب اتق الشرق فقد
يتّقي غيظُ حليمٍ غضبا
قوة كالنار لو جاوزها
نفس المطفئ زادت لهبـا
لا وأيم الله ما كانت وهت
رب ذي بأس تواهي رغبا[2]

---

(١) كلأ اى حفظ وصان (٢) وهى اى ضعف وتواهى تضاعف و رغبا اى عن رغبة

كم قلوب يتمارضن هوىً
لترى من قد سلا ممن صبا
(ضيعة) كانت . فولّت.فانثنت
كم ضياع رُدَّ لما سُلِبا
في يمينِ الشرق تجري زَبَداً
ويسارِ الغرب تجرى ذهبا
فاتحات الخير بسم الله ما
شاء لا يُسأل عما وهبا
أخلقُ الناس بنعمى ربه[1]
مخلص لله فيما طلبا

***

يارجالاً أخضعوا الدهرَ لهم
فتى أملوا عليه كتبا
إرفعوا الأصوات في ذاك الحمي
حسنت أصواتكم منقلبا

---

(١) أى أحق

وربَّ قولٍ في دم المرء سرى
وحسام في يد المرء نبا
لا سقى الغيثُ ثرى مصر اذا
هو لم يُنبت رجالا نُجبا[١]
أنفساً طابوا وقروا أعيناً
وعلا زادوا وطالوا حسبا

بلادى

بلادى سقاكِ الدمع إن مُنع القطرُ
وما برحت خضراً ميامنكِ الخضر[٢]
وقفنا عليك المالَ والعمرَ والذي
يُحب عليه يُوقَف المال والعمر
لقد سطرت في كل صفحة مهجة
يمينُ الهوى «إنى أُحبك يامصر»

---

(١) نجب جمع نجيب
(٢) ميامنك اى نواحيك

ومن لم يصن في الحب عهدَ حبيبه
فأهونُ ما يلقاه في حبه الهجر

بلاد كأن الكوثرَ العذبَ نيلها
مواردها خمرٌ وحصباؤها در [١]

اذا مدَّ فيهن الربيعُ بساطَه
تعانقت الأغصان والتفت الزهر

وإن سرَّح الانسانُ إنسانَ عينه
تبيَّن فيها صدق ما قاله عمرو [٢]

اذا الهرمان الشامخان تطاولا
وأمَّهما من كل ناحية سَفْر [٣]

هنالك فليذَّكروا مجدَ أمة
اذا أنكرتها الناسُ عرَّفها الدهر

طبيعة حسنٍ فوق حسن طبيعةٍ
فسبحان خلاقٍ له الحمد والشكر

---

(١) الحصباء الحصى (٢) يشير الى رسالة عمرو بن العاص التى بعث بها الى الخليفة عمر بن الخطاب يصف فيها مصر (٣) هم المسافرون

وإنا أناس لا رسولَ لضيفنا
ولكن رسولا ناله الشمس والبدر
من القوم إن نادى القتال تلفتوا
الى صوته كبْراً وما بهمُ كبر
فردُّوا عليه بالصواعق والردى
له في صدى أصواتها عسكر مجر (١)
وإن صدعوا صدر الحروب الى العدى
فهم طيه سرٌ وغيرهمُ جهر
ملائكُ في سلم شياطينُ في وغى
فطاعتهم حقٌ وعصيانهم كفر
سقى الله أقيالا بمصر قبورهم (٢)
يُفيحُ شذاه من جوانبها الفخر
مضوا لا مضت ذكراهمو في رفاتهم (٣)
وما مات من يحيي لسيرته ذكر

(١) مجر اى كثير الجلبة الشاعر يصف بالقتال والشدة آباءه واجداده من باب الحماسة والفخر كما جاءت فى شعر العرب (٢) اقيال جمع قيل وهو الملك (٣) الرفات مذكر وهى العظام البالية

هم الفاتحون الحصنَ لم يجد الضحى
سبيلا اليـه لاولا النظر الشزر
هم المركزون الشمسَ فوق بنائهم
اذا شُغلت عن حملها اللدن السمر [١]
سلوا عنهم (اليونان) فهى عليمة
وأعلم منها عندها كتبنا الكثر [٢]
لقد نقلوا عنا الى الغرب مجدَنا
فلما انتهوا في مجدهم بالسهى خرّوا
وإن الفتى في الدهر مرمى حوادث
يروح به عسر ويغدو به يسر
وجُلّ بنى الدنيـا أمانٍ مشيـدةٌ
على الوهم يبنيهـا ويهدمهـا العمر

***

أفي طاويات الليل من أخوة السهى [٣]
لنـا خبر عنهم اذا لم يكن خُبرْ

---

(١) اللدن اللينة (٢) يشير الى حادثة نقل كتب قدماء المصريين
(٣) يعنى النجوم

بنفسى لوما ينشر الدهر طيهم

اذا كان طيّ الدهر يعقبه نشر

فقف وقفة النُسّاك في صلواتهم

اذا جئتَ سيفاً ضم إفرنده قبر (١)

وأبصرتَ عز الملك في ذلة البلى

يسيل عليه من مدامعنا جمر

وشاهدت جن الأنس خامدة اللظى

ترعرع في أكنافها الورق النضر

وناد ملوك المعجزات لعلما

يرد رفات بات في سمعه وقر

وقل يارعاة البحر والبر سلوةً

فما بحركم بحر ولا بركم بر

لقد أوقفتنا الحادثات بها على

شفا جرف هار فموقفنا وعر (٢)

---

(١) افرند السيف هو النقش الذى عليه

(٢) وعر اى خطير

فلا تغضبوا تحت الثرى من بنيكموا
فعصركمو حلو وعصرهمو مر

ويا شاربين اليوم خمرة نيلهم
ترى أغلتكم في الربى تلكم الخمر[1]

اذا كان طول الدهر ليلا عليكمو
اما آن بعد الليل أن يطلع الفجر

فعار عليكم أن يباح حريمكم[2]
وانتم رجال لا تباح لهم بئر

مضى زمن والشرق أسوان صابر
على خطبه والغرب لم يدر ما الصبر

فيا شرق ان لم تلحق الغرب في العلا
وتسبقه لا حياك برق ولا قطر

اذا نام شعب والحوادث لم تنم
وتوقظه من نوم فقد قضى الأمر

---

(١) أغلتكم اى اسرتكم
(٢) الحريم هو ما يحيط بالبئر

المديح

لم يجئ في هذا الباب الا تلك القصيدة

(زهرة الآس في تحية العباس)

رفعت الى عزيز مصر العباس بعد قدومه من الاستانة في عام ١٩١٠ ميلادية

حيران ما بين أقداحي وندماني
لم أدر أيهما أدعى الى الثاني (١)
يا خمرةً عصرتها الحور واختلست
حواء عنصرها من بيت رضوان
كأنها ذوب قلبي وهو ملتهب
او لون خدي غضيض الطرف خجلان
أذكرتني ليلة بات الحبيب بها
وظل كرمك يغشاه ويغشاني

(١) حيران خبر لمبدأ محذوف تقديره (انا) وايهما يعني الندمان والاقداح

أبيت أشكو خلال الحب ظالمة
لغير مستمع شكوى لولهان
ان المحبة آيات منزهة
عما يدسون من إفك وبهتان
يا من أبيت مناجاتي قتلتَ هوى
لانت أعشق مني بعض أحيان
دع المناجاة واستنشد محبك ما
قد غاب عن خاطري قس وسحبان
من معجزات كأن الله سخرها
لشاعر النيل في (عباسه الثاني)
مهذب الدهر ان ضامت كوارثه
غلب الرجال ومقصى صرفه الداني
الغافر الذنب بعضاً من سماحته [1]
بعض السماحة كل الردع للجاني

(١) بعضاً واقعة حال

والنفس ان كبرتْ في نفسها صغرتْ
في عينها نكبات العالم الفاني
والمرء في الدّهر أعمال مسيرة
حيناً لذكر وأحياناً لنسيان
والعمر أيامه صحف مشكلة
بيضاء سوداء من عدل وعدوان
خير السلاطين من ردوا اذا ملكوا
للناس ماضاع من ملك وسلطان
والملك ان لم يك الباني مشيده
على الصلاح هوى من قبضة الباني
وصاحب الملك أولى أن يتوجه
بصالح البر من تقوى وإيمان
عزيز مصر — سقاها الغيث ماظمئت
سقاك من خيرها ما كان أظماني

أمطْ لها عن جلال الله ذو لمحتْ
سطوره في جبين منك ضحيان[1]

قد راعني عنك أنباءٌ مضت بدمي
وراعت النوم من انباء أجفاني[2]

وصيرتني طيفا لا ممر له
بطرف مستيقظ أم حلم وسنان

لما شكوت نسفت الراسخات أسى
وأنذر الدمع مجريه بطوفان

وأوشك (الركن) أن ينهال من جزع
واقسم (البئر) لا يصفو لظمآن

قد كنت اطوع من شعري الى قلمي
الى طبيبك من لومتْ أحياني

تشكو — فيدنو — فتعصاه — وتطلبه
فينثني — فتريه كل اذعان

---

(١) امط اكشف وذو بمعنى الذي وضحيان مشرق
(٢) يشير الى المرض الذي كان ألم بالعباس فى الاستانة حينذاك

لا تبك نفسك ان دانت الى رجل[1]

دانت له الخلق من انس ومن جان

***

ليت (الامير) الذي استدنيت (سدته)[2]

قد كان منها على الايام أدناني

لا زعزع الله في (مصر) له قدما

وقوض الله ما يبني له الشاني[3]

ان الرقاب اذا طاعت لمالكها

رأى القلوب له في غير عصيان

كم فتية في ضفاف النيل طائشة

والطيش في العيش كم أودى بفتيان

فادب اليوم ما تسطيع من نفر

لا يربح النيل منهم غير خسران

لو يستطيعون فليأتوا بمعجزة

أو يستطيعون فليأتوا بقرآن

---

(١) يشير الى الطبيب (٢) السدة هي عتبة الباب (٣) قوض اى هدم

كواكب النحس ماتنفك بادية
وكوكب السعد لا يبدو الى الرّاني

* * *

ما الطير رافلة في الروض شادية
يثبن ما فوق أعوادٍ وأغصان
هيجن والبان قلباً كم شكي وحكي
ويلي من الطير أم ويلي من البان
اذا رآهن راء ظنها ثمراً
وليست الطير أثماراً بأفنان (١)
ورادة الماء تنزو حولها جذلاً
أفراخها نزو قلبي طي جثماني (٢)
مسترسلات بعرض اليم لا شرك
بمشرئب ولا سهم بيقظان
تنئى الانوف وتدنيها كأن بها
ما بالمحبين من سر واعلان

(١) الافنان الاغصان (٢) تنزو اى تثب

تزو على الزهر اذلالاً وتحسبها
على قتاد نزت أو فوق نيران

ان طرن طار فؤادي لا بأجنحة
في سربها وتهدّى لا باجفان

طوقن من دم قلبي وارتوين بما
أنفقت من دمع طرف غير غفلان

ولا الغصون حملن الدهر فاكهة
من كل زوجين فى أصنافها اثنان[1]

تنفسّ المسك عنها والصباح معاً
وما سوى الطيران طابت لها جان

ولا الخرائد بالبستان مائسةً
كأنما هي بستان ببستان

يشرقن أقمار حسن فى دجى حلل
عقدن من لونه أشباه تيجان[2]

---

(١) الغصون معطوفة على الطير فى قوله (ما الطير رافلة الخ وكذلك الخرائد والملائك فيما يلى (٢) اى الشعر

ولا الملائك من عليائها هبطت
الى بني الأرض من حور وولدان (١)

أشهى الى العين من (عباسَ) مبتسما
يحكي (ابن ذي يزنٍ) في صدر (غمدان)

مولاي لو كان في بردي نبيٌ هدًى
لجئتك اليوم فى مدحى بقرآن

إن قصرتْ فيك أشعاري شفعتُ لها
فانَّ همَّ الليالي قد تولاني

أأبى اليراع فينقاد القريض الى
ذهني مطيعا — وأرضاه فيأباني (٢)

وأنثني فأرى نورا وأنهبه
بخاطري فأراه محض إدجان (٣)

---

(١) من حور وولدان تعود على الملائكة
(٢) يصف الحالة التى تنتاب الشاعر او الكاتب فى حالة ما اذا كان مهموما ويقول انى اذا امسكت القلم عجزت واذا وضعته تذكرت
(٣) محض اى خالص وادجان اى ظلام

فان صرفتُ مدى نفسي الى طلبي
نسيتُ مادار من قبلٍ بحسباني (١)

تململ الطرس في كفي وصاحبه
في أخها اسودٌ حزناً دمعه القاني (٢)

عدتك حالي فاني صرتُ في بلدي
لا الأهل أهلي ولا الإخوان إخواني

مصرُ سقى اللهُ بالأنواء مربعها
ظمأى رحاب وأعشاب وسكان

فسخِّر النيلَ يجري ماؤه ذهباً
لعلَّه اليوم يروى كلَّ ظمآن

لا زلتَ (عباس) في عرنينها شمما
ماهزت الطيرُ شدواً عِطفَ نشوان (٣)

(١) يقول انى اذا عدت الى التفكير وصرفت جميع نفسى الى ما انا طالب نسيت ما كنت أعددت نفسى الى تسطيره وكل هذا من الهموم التى اعترتنى وذلك منتهى وصف الحيرة ، وقبل منونة هنا

(٢) تململ الطرس اى حارت الورقة التى اكتب فيها مما يتنابى وصاحبها اى القلم اسود دمعه من الحزن وهذا تعبير عن المداد

(٣) العرنين الانف والعطف الجنب

المراثي

رثاء المرحوم صاحب الدولة الوزير الخطير مصطفى رياض باشا
رئيس المؤتمر المصرى

قضى الرجل الذى عُقدت عليه
أماني النيل والبلد الأمين
اذا بكت الرياسة فيه نفساً
بكتْ في النعش نادرةَ البطون
(رياض) تركتَها حيرى الأماني
تسائلُ عنك ما بين القطين [1]
فأرشدها الى رجل حكيم
سديد الرأي مقدام ركين [2]
اذا التبستْ على مصرٍ أمورٌ
يفرجهن بالحق المبين
اذا ما أنصفوا دفنوك منا
بمأوى الحب والسر الكنين [3]

---

(١) القطين هو الساكن (٢) ركين اى رزين
(٣) الكنين أى المكنون وهو يعبر بهذا عن القلب

وراحوا يُدرجونك فى نسيج

من التقوى بساجية العيون

لقد خُتمت حياتك بالمعالي

فسر لله وضّاء الجبين

وإن شاهدتَ فى الجنات (عيسى)

فناوله كتابك باليمين

وأودعه براءة آل طه

وما يرجون من دنيا ودين

وحكّمه فانَّا قد رضينا

بما يوحي اليك من اليقين [1]

لقد لبيتَ داعيَ مصر حتى

أثرت النفس من بعد السكون

وعُدت كما عُهدتَ أشدَّ صمتاً

وأهدأ منك في ذاك العرين [2]

---

(١) يشير الى الخلاف الذى كان وقع بين المسلمين والقبط

(٢) العرين هو غابة الاسد

مشى يختال نعشك في صفوفٍ
منظمة وشعبٌ مستكين[١]
تشيّعه الوزارةُ وهي تبكي
جلالة شيخها اللّبق الفطين[٢]
فانك أنت رافعها قديما
وواضع أسّ معقلها الحصين[٣]
أصبتَ بشوطها القِدح المعلى
وكنتَ بها معينَ المستعين
أرى الفرسان حول النعش تمضي
فهل ودت مقاتلةَ المنون
تميل بها المواكب في جلال
من التّقوى مرجّمة الأنين

(١) مستكين اى ساكن هادىء
(٢) اللبق الذى يتكلم بسرعة ويكون كلامه محكما
(٣) المعقل هو الحصن والحصين المنيع

فلولا أنْ علمتُ لقلتُ جيشٌ

دهاه القِرنُ في الحرب الزَّبون[١]

فعاد منكّسَ الأعلام يبكي

كما يبكي الهزارُ على القرين[٢]

سفين الموت رافعة المراسي

فكن ربانَ هاتيك السفين

وسيّرها الى جنات عدن

بمن حملت من الشعب الحزين

سقى الله (الامام) وساكنيه

وخالله بمورقة الغصون[٣]

فقد حلّت به آمالُ شعبٍ

نشيّع مثلها في كل حين

فسبحان الذي يبقى ويُفنى

ويقضي الامر في كاف ونون[٤]

---

(١) القرن هو الخصم والحرب الزبون هي التي تزبن الفارس بالفارس اى تصدمه به (٢) الهزار نوع من الحمام (٣) الامام هنا المقبرة الشهيرة بمصر التي دفن فيها الفقيد (٤) يشير الى قوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون

رثاء

(المرحوم محمد امام العبد الشاعر)

أراثيَ هذا الشعبِ هل قمتَ راثيا
فترثيَ في ذاك التراب القوافيا
وداعيَ مصغى الموت في كل لحظةٍ
أجابك ما قد كنتَ بالأمس داعيا
لتشفَ من الداء الذي كنتَ تشتكي
اذا كان منه عاجلُ الموت شافيا
تمنيتَه في نضرة العيش فالتفتْ
أهذا الثرى المنهالُ كان الامانيا ؟
لتنس عليك البكرُ موضعَ عقدها
وتتل عليك التهنئاتُ مراثيا
لحى الله شبراً فوق جسمك من ثرى
على الرّغم يُقصي من رحابك دانيا [1]

(١) يقول ان هذا الشبر التراب الذى فوقك يجعل زائرك القريب منك بعيدا حتى انه لا يستطيع الوصول اليك

طوي الموتُ فيك الشعرَ حتى كأنني
لأرثيك نثراً كلما قمتُ راثيا

أبيتَ مـذاق العيش مراً وأكدراً
فهل ذقت طعمَ الموت حلواً وصافيا ؟

بكيتُك حياً فابكني اليـوم ميتاً
فقد بتَّ مرتاحاً وما زلتُ عانيا[1]

أتتركني في أمة لا أذمها
يَراعي بها أمسى كسيفيَ نابيا[2]

(محمدُ) إن جئتَ (الإمام) فصفْ له
غضاضة عيش ما تزالُ كما هيا[3]

وقصَّ عليه أمرَ (مصر) فانه
ليرقبُ منها صادقَ القول واعيا

---

(١) يقول انى بكيتك وأنت حى ابتئاساعليك اما وقد مت فابكني الان لانك استرحت من عناء الدنيا وانا ما زلت تعبا فيها
(٢) نبا السيف أخطأ موقعه ولم يعمل (٣) يقصد بالامام المرحوم الشيخ محمد عبده والغضاضة الانتقاص والمرارة

أأرثيك أم أرثي القريضَ الذي انطوى
واصبحتُ منه بعد موتك عاريا

معانٍ كأنفاس النسيم تملأت
من المسك عرفاً والتحايا معانيا (١)

تجوز الطِباق السبع محمودة القرى
طوى كل حرف لاح منها نواسيا (٢)

سقى اللهُ في عرض الجزيرةِ ماسقى
عظاماً بأطراف الدروب بواليا (٣)

اذا جازها ذكرُ الامام تقلبتْ
وكادت تُرى مثل العيون بواكيا

أعرني حداداً كنتَ قبلي لبستَه
على حظك المخلوق قبلك ثاويا (٤)

---

(١) تملأت امتلات والتحايا جمع تحية
(٢) محمودة القرى يعنى مكرمة عند كل من يسمعها
(٣) الجزيرة هى جزيرة العرب والدروب المسالك والبالى القديم الفانى (٤) الثاوى الهالك فهو يقول اعرنى يا امام هـذا الحداد (ويقصد به سواد اللون) لالبسه عليك بعد موتك . هذا الحـداد الذى لبسته أنت قبل موتك حزنا على حظك الذى خلقها لكا

نميتَ فطارت أنفس وتناثرت
قلوب وسال الدّمعُ بعدكَ داميا
بربك أفسح لي مكانا فإنني
أكادُ أرى خلف الرِّواق مكانيا(١)
لقد كنتَ جاري في الحياة وهكذا
تكونُ غداً في مضجع الموت جاريا
تحملتُ عنك الذنب إن كنتَ مذنبا
وجوزيتُ فيك الدّهرَ إن كنتَ جانيا
سقى الله من دمعي ثراك وردّني
اليك صديقاً واعيَ العهد وافيا

(١) الرواق هو الستار وهو كانه يقصد به هنا ستار الغيب

الدولة العلية

يوم ٢٣ يوليـو سنة ١٩١١ افرنكيه

دارَ السلام أفى سـلام الدار
مغنٍ لساكنهـا من الأسفار

لله ساحُك بالجموع حوافلاً
كحـوافل الجنـات بالأبرار

ورباك كاسية العراص مزانة
بمطارف الديباج والازهار (١)

وذراك وهي كأنهن منـازل
ترتاح فيها الزهروهي سَوار (٢)

في ليلة حسنت فكان جمالهـا
فيها بأبدعَ منه فى الأنظار

ذكروا بها العهد القديم وربما
فاض الفتى وجداً من التذكار

---

(١) عرصة الدارهى المكان المتسع من صدرها (٢) الزهر أى النجوم وسوار جمع سارية وهى كل ماشى ليلا

ايامَ لا القربي ولا رحماتها
كانت تنهنهم عن الأوطار (١)

بعثوا الجنود من المراقد فانبرت
جبارةً تسعى الى جبار

يتدفقون لظى فلو صادفتهم
صادفتَ سيلا جارفا من نار

واذا الملوك تمردوا بعروشهم
ثلث عروشهمو يدُ الأقدار

ثم انثنيت والملك غيرُ قديمه
ملكُ الغواية مقبلُ الادبار

يغدو بها (الفاروق) كالمختار في
(بدر) متى يغدو مع (الانصار) (٢)

ما بين ليثيْ غارة كانا له
أوفى يمين في الوغى ويسار (٣)

---

(١) تنهنهم اى تمنعهم (٢) يقصد بالفاروق شوكت باشا
(٣) اى نيازى وأنور

إن قال سِلم فهي دار سلامة
أو قال حرب فهي دار بوار

***

سلهم عن الأسطول وهو كأنه
شمُّ الجبال رسين في التيار
أمعاقل (اليونان) في تحصينها
وكنائس (الرومان) في الاكبار
ومنازل (النعمان) فى الاحكام أمْ
إحكام (ذي القرنين) فى الأسوار
أم تلك شاسعة المدائن والقرى
أمسين بعد سباسب يحار [1]
فى السلم جنات العيون وفي الوغى
فوق المياه مراجل من نار

---

(١) السباسب جمع سبسب وهو الارض الخلاء التى لا نبات فيها ولا ماء

طاوي العباب فلو يصادف حائلا
يُلفي هنالك طاويَ الأعمار [1]

في كل شبر منه عين ترتمي
نظراتها نحو العدى بشرار

وبكل نافذة مخالب ضيغمٍ
وبكل أنملة زناد وار [2]

جيش أعاذ الله أنفسه به
منه اذا ما انساب تحت غبار

شغلَ الزمانَ عن الانام بعدِ ما
أعلا وما يعلي من الآثار

ورأى الحياة أجلّ من أن تنقضي
من غير ما نفع ولا إضرار

فسرَت به الآمال وهو كأنه
صفو الحياة يدبُّ في الاكدار

---

(١) العباب البحر (٢) الضيغم الاسد

لله يا (تموز) دَرُّك إنني
لأشيم فيك بوادر استبشار (١)

يادرة الادهار عند (فروقَ) كن
عند (الكنانة) درة الادهار (٢)

(يا آل عثمانٍ) ونحن وأنتمو
في الارض صنوا ملة وجوار (٣)

يهنيكمو الدستور آيةَ منعم
نسخت قديم الآي في الاسفار

لولا هموم الدهر تقتل خاطري
لهززتُ (مصرَ) بهذه الأشعار

وأريتكم صورَ الهوى في حسنها
عربيةً بدويةَ الابكار

هامت بمعتنق الخلافة والذي
أعلا لدين الله خير منار

---

(١) تموز هو الشهر الذى نالوا فيه الدستور (٢) فروق هى الاستانة (٣) الصنو هو الترب والتوأمان يقال لهما صنوان

فانبذ (أمير المؤمنين) بسيفها

من دوحة الأعداء شر ثمار[١]

والبس جلالَ الله في صلواته

فالدين أُصبح كالغريب العاري

لو تُسألون عن (الكنانة) فاذكروا

(مصراً) بما ترضي مع الامصار

ما نحن مثلكمو فنطلب العلا

في أرضنا بالصارم البتار

إنَّا كما تدرون أهل سكينة

في دار سلم نعم عقبي الدار

---

(١) الدوحة الشجرة

(الحرب)

الصوت الاول

ما كادت تنشب الحرب الطرابلسية حتى هزت صاحب الديوان ذكرى الجيش فكان أول من نشرت له قصيدة في الحرب وقد قال فيها ثلاث قصائد جاءت بحسب الظروف التى قيلت فيها وهذه الاولى

يالسيف بالرمح بالقرطاس بالقلم
صونوا حمى الملك واحموا حوزة العلم
ياصاحب التاج هذى أمة بدأت
تدنس الأرض فاغسل أرضها بدم
في الشرق جند اذا ناديت عن كثب
عدا اليك على جن بلا لجم [1]
إن سار أفعم حيزوم الدجى واذا
مالم يسر لم تسعه خيمة الظلم [2]

---

(١) كثب أي قريب وشبه الخيل في شدة سرعتها بالجن التي لا لجم لها (٢) أفعم أى ملأ والحيزوم هو الصدر والدجى الليل

يحمي السلاحَ ولا يعدو بسابغةٍ

تحت الشَّواجر غير الرَّعيِ للذمم[١]

فيا الأقامة في(مصرٍ) وتلك ربى

يضيق فيهن صدر الرحب بالرمم

سيفي.جوادي.نجادي.عدتي.زردي

قلبي . ثباتي.أناتي .سطوتي.هممي

لاحبذا رقدة بالنيل ناعمة

وحبذا وقفة بالجيش من أَمَم[٢]

لاخير في العيش يطويه الفتى ألماً

كم فرَّج الموتُ عن نفسٍ من الألم

أستودع اللهَ أهلي في كنانته

مستقصياً عنهمُ مستوصياً بهمِ

---

(١) السابغة من صفات الدرع أى المحكمة والشواجر من صفات الرماح فاشتجرت الرماح اي اشتبكت يعني ان هذا الجيش لا درع له غير المحافظة على الذمم (٢) من أمم بفتح الهمزة اي من قريب

يا أيها المسلمون استيقظوا وكفى
نوماً فانَّ عيون الغرب لم تنم
هذي ممالككم تغشى وأرضكم
يسومها القوم سوم النُّوق للسَّلم (١)
أصبحتمو بُدداً في كل ناحيةٍ
كأنما صرتم في دولة الخدم (٢)
كأنكم في أساليب الرَّبى كلم
على الطروس تحتها راحة القِدم (٣)
أتصبرون على قوم نماردة
حتى تباعوا بسوق الشاء والنَّعم (٤)
اللهَ في الدين إن الدين صار على
صحيفة الموت متلوّاً بكل فم (٥)

---

(١) يسوم اي يرعى والنوق الأبل والسلم نبات مما ترعاه (٢) بدداً اي قطعاً قطعاً (٣) الطروس هي القراطيس التي يكتب فيها والقدم بكسر القاف وفتح الدال (٤) النعم بفتح النون هي الغنم (٥) الله منصوب والتقدير راقبوا او اتقوا الله

إذا (طرابُلس) ضاعت فالسلام على
من في (الكنانة) والبيتين والحرم
فاستصرخوا الله ينصرْكم على نفر
طغى عليكم وأربي غير محتشم (١)
ملك (الرشاد) أتغدو العرب قاطبةً
تجارة فيك مزجاةً الى العجم
فاقذف بجيشك لا تحذر عليه أذىً
في كل مضطرب الآذيّ مضطرم (٢)
أسدٌ أجاعهمُ (عبد الحميد) فيا
(رشاد) أشبعهمُ من هذه الأمم
ويحي على الشرق إن جازته عاصفةٌ
من جانب الغرب راعت فيه كل كمي (٣)
ويحى على الشرق غيل لا أسود له
وكم أسود بلا غيل ولا أجم (٤)

(١) استصرخوا اي استنصروا وأربى زاد (٢) مضطرب الآذي اي الامواج وهو كناية عن البحر (٣) الكمي هو الشجاع (٤) الغيل والاجم مأوى الاسد وعرينه

ويحي على الشرق كم ناحت حمائمه

وأختها هدرت في الغرب بالنغم

يامسلمي (مصرَ) هل برهنتمُ كرماً

في أزمة الدين والدنيا على الكرم

فأخرجوا المال من أقصى خزائنكم

المال لله ليس المالُ للنَّسَمِ (١)

لو كان لي مال (قارونٍ) وماشمات

ديار (كسرى) من الإكبار والعِظَمِ

أو كان لى ملك (هارونٍ) ومنعته

أو كان أجناد (ذى الأكتاف) من حشمي (٢)

لكنتُ قدمت للأتراك ماملكت

يدايَ معتذراً إن قصرت نعمي

---

(١) النسم المخلوقات (٢) ذو الاكتاف هو كسرى الملقب بسابور ويقال انه كان اذا اتته هزيمة جيش خلع احد كتفيه

الصوت الثاني

(تطوع يافتى الهيجا تطوع)

سلام الله يادار السلام ليخمد فيك ملتهب الضرام
فسيف الله في كف الإمام وجندُ نبيه ملء الأكام

جيوش داهمات كالخطوب ترامى فوق نيران الحروب
وجن في دجنات الكروب لو أنهمُ ملائكة السلام

بنفسي وقفة بين الصفوف وداعي الموت من خلل السيوف
تلبيه النفوس الى الحتوف ويصطلم الوغى هاما بهام (١)

هنالك لا أُراع من المنون أنا ابن المرهفات أبو الحصون
(متى أضع العمامة تعرفوني) وتعترفوا بفضلي في الصدام

أنا السيف الذي حُطمت شباهُ انا الأسد الذي عقلت يداهُ
فهل رجل له فضل وجاهُ فيرمى به الى هذى المرامى

---

(١) اصطلم الشيء استأصله

تطوع يافتى الهيجا تطوع لأنت بمنبر الهيجاء مصقعْ
فصفها إن سامت وقل واسمع (فأن القول ماقالت حذام)

ومهلا (أمة الطليان) مهلا ازاد بنيك حلم الترك جهلا
ستمسح أرضكم جبلاً وسهلاً ويخفق سعيكم بين الأنام

سلوا (ريجو) عن الأسلام لما تولى أمرها كرماً وعزماً[1]
ونظم شملها المنثورَ نظما وقام لها بقاعدة الذمام

سلوا (اليونان) هل بلغت مرادا وهل ردت كتائبها جوادا
وهل لم تغرس الترك الوهادا قنا لهمو وتظفرْ بالمرام

سلوا (الدبّ) الذي أقعى وكرّا أأنشب فيهم ناباً وظفرا[2]
إلا كانت (الأتراك) جمرا تسيل عليه من مجرى الغمام

---

(١) يذكرهم بالزلزال الذي كان انفجر في سنة ١٩٠٩ افرنكية
(٢) الدب كناية عن الروس وأقعى ارتكز على ساقيه

لقد أوهمتمُ أهل المشارقْ وغررْتم بهاتيك الفيالق
وانتم بين صيّـاد وسارق ومنصرفٍ الى عبقِ المدام [١]

اذا لم تُقصروا فالمسلمونا على إخوانهم متساقطونا
وإنّا لامحالة ظافرونا عليكم بالكلام وبالحسام

هنالك تبصرون على النصال جنودَ الترك دامية النعال
هنالك يُشرفون على القتال كإشراف النهار على الظلام

(بنى الإسلام) من عربٍ وترك أيصبح عرشُكم من غير مُلك
ويجرى بحركمْ من غير فُلك ويُرعى بركم من غير حام

ألا (عيسى) فيحيي لى (عليّـا) فيطوىَ هذه البيداءَ طيّـا
بجيشٍ يملأ الدنيا دَويا وينصرنا على القوم الطغام

لقد قتل الغرورُ المسلمينا فباتوا في الرُّبى متفرقينا
تقلبهم أكف الحاكمينا كتقليب الشواء على الضرام

---

(١) العبق هو الرائحة الطيبة

سلام (ياطرابلس) سلام   تبلغه عن النيل الذمام
أقومك هم؟ وإلا هم رمام   بأطراف المنازل والخيام

دعوت فذاك جيش الترك لبى   وأشبع جوعة الأعداء ضربا
وسد عليكم شرقاً وغربا   بطاح الأرض بالجيش اللهام[1]

(بني عثمان) بالجيش المغازي
(بشوكت) بل (بأنور) بل (نيازى)
بمكة بالمدينة بالحجاز   ببيت القدس بالبيت الحرام

بموسى بل بعيسى بل بأحمد   بكل ديانة وبكل معبد
بكل كريمة تطرى وتحمد   أجيروا المستجير من الحمام

أجيروا ذلك الشعب الحزينا   لأنتم جاهه دنيا ودينا
فداوا ذلك الداء الدفينا   وحلوا عقدة الخطب الجسام

أجيش (الترك) كيف حلمت حتى
تقولت العداة وأنت أنت
اذا ماقلت في الهيجا فعلت   وطهمت الجياد بلا لجام

---

(١) اللهام اي الكثير العدد والعدد

أطيروا في الوغى هذي النسورا　أسيروا ذلك الجيش الوقورا
أثيروا ذلك الأسد المصورا　وأوروا زنده تحت القتام (١)

أغيروا واضربوا باسم (الرشاد)　نأني بت أهتف بالمراد
وغادرت اليراعة في المداد　وبت منمقاً عقد النظام

الصوت الثالث

ولما أطارت الأنباء ما بلغ العرب والترك من النصر نظم هذه القصيدة

السيفُ يصنع ما لا تصنع الكتبُ
لا الحرب قول ولا صدق الظبى كذبُ
فاجعل يراعك سيفاً والمدادَ دماً
والهامَ صفحاً عليها تكتب القضب (٢)
اليوم شيدت على أسِّ الظبى دول
وقُوِّضت دول قد شادها الأدب
فلا تقل يا يراع الدمعُ منهمر
بل يا حسام انصلت فالجمر ملتهب

---

(١) القتام الظلام (٢) القضب السيوف

وتلك حال الليـالى في تقلبها

روايةَ الدهر فيها الجد واللعب

تخرّص القوم في الهيجاء وارتعدت

فرائص هـدّ من أركانها اللجب (١)

ومنتهي القول إن الحرب قائمـةٌ

الـترك نارٌ لهـا أعـداؤهم حطب

(ياأنور) ادع (نيازى) يصطحبك بها

فالحر للحر في الهيجاء يصطحب

ومثّلا خير دور في (طرابلسٍ)

تصفق الترك بالأسياف والعرب

فدونك الجيش تحت الليل منبلجاً

أسود غاب إذا ماغُولبوا غَلبوا

بعيـد غورِ المرامى في مصـادره

تنأى به الأرض في الهيجا وتقترب

---

(١) تخرص تقول اللجب صوت الجيش

يدلي بحجته في الحرب دامغة
مستحصف الرأي لم تُسمع له خطب (١)
وأفصح القول فعل لا لسان له
وأرفع الذكر ما لا ترفع الكتب
كم ليلة لا يرى موسى بظلمتها
بيضاءه في دجاها تعزق الشهب (٢)
كانت سيوف (بني عثمان) أنجمها
ومطلع البدر فيها المعقل الأشب (٣)
فكم بها وهبت أضعاف ما سلبت
والسيف يسلب أضعاف الذي يهب
ياجيش (عثمان) ياطلاع أنجده
ياناصر الشرق إن الغرب مرتقب
أغِذَّ سيرك لا تربع على أحد
إن الثعالب قد فاضت بها الرحب (٤)

---

(١) مستحصف راجح (٢) اي لا يرى يده من شدة الظلام
(٣) الاشب الحصين (٤) اغذ أسرع لاتربع لاتعج

تشرّدوا قِدَداً في البر وانشعروا
ولا يَبسوا البحر لما استحكم الهرب[١]

البحر قد نال منهم مثل صاحبه
ومثل الاثنين منهم نالت السحب[٢]

الشر بالشر إن قولاً وان عملاً
والخير بالخير والدنيا هي السبب

الستمُ الجن في سجن الجحيم غدت
ملائكاً في جنان الملك تغترب

ألستمْ مبدلى عرشاً بسيده
وبالغنى التاجَ حالت دونه الحجب

أَلستمْ صادعى شمل الدجى شهدوا
موج المنايا بفلك الحرب يضطرب[٣]

ألستمُ من اذا حلوا بمذأبة
حالت عريناً وأنتم أسده النجب

---

(١) قدداً قطعاً وانشعروا انصدعوا وانشقوا (٢) يشير الى ماسخر الله عليهم من العواصف والامطار (٣) الذين محذوفة قبل شهدوا

وإن نزلتم بعطشى فهي مترعة
وان حللتم بقفر حله الخصب
وإن ركبتم على فُلك مسخرة
متنَ الردى فهو أم تحتكم وأب
تبسَّطوا في فنون الحرب وابتدعوا
وتابعوا الجد حتى يتعب التعب [١]
لأنتم الرأس والأعداء هم ذنب
فلترفع الرأس بل فليقطع الذنب
اليوم فلتفتخرْ قوم غطارفة
وتتصلْ بشعاع المشترى الطنب [٢]
اليومَ فلترفعْ الأعلام خافقة
على الديار ويرفعْ رأسه الحسب
اليوم صارت حواشي الملك مزدرعا
الى القنا إن أثمار القنا عجب

---

(١) تبسط تصرف (٢) الغطارفة الاشراف والمشترى نجم والطنب الحبال التي تشد بها الخيمة

وكل نطفة وجه في قرارته
مصونة لم يدنس طهرَها الطلب
قد جاءنا نبأ(الأسطول)ذوانقشعت
به الغياهب وانجابت به النوب [1]
وسخَّر الله في الزخَّار عاصفة
عليه ينشق من أنفاسها العطب
فأنزلته قراراً لا قرار له
يكاد يُرعب من أهواله الرُّعب
فاليوم لا مائناً من خمرة قدحا
ولا نديم فيشجى قلبَه الطرب
فلتستريحوا (بني الطليان) قدوصبت
هذى الجنود وأفشي سرَّه الوصب
انا قبلنا هداياكم وما حملت
لنا السفائن والركبان والكتب

---

(١) ذو اي الذي

بأس وجود ؟ ؟ سنطريكم ونمدحكم
على الزمان وهذا بعض مايجب
وما نكلفكم طب الجريح ولا
قوت الأسير ففينا العطف والحدب [١]
فبلغوا الملكَ الزاهي بطلعته
عنا الثناء فإن (السّلك) منقضبُ
وإن حجبتم فثنوا باللُّهى كرماً
إن الكريمَ يثني وهو محتجب [٢]
كم من أسير أفينِ الرأي ذلّ به
غروره فتولت أمرَه الكرب
وصار عبرة قوم لايقوّمهم
من النصائح الا المأْ واللَّهب
وبات في الأسرا أستاذاً يعلمهم
أن الحروب لها قوم إذا انتسبوا

(١) الحدب العطف (٢) اللهى العطايا

لو كان يعلم أن الحرب دائرة
عليه لم يحترب يوماً اذا احتربوا

* * *

فيابني الترك حيا الله جيرتكم
ثبوا مع البرق فالأعداء قد وثبوا
أو فاركبوا من أمانيكم مسيرة
على الغمام فهم من قبلكم ركبوا
كونوا ظلال سراحين قد انفلتت
من السلاسل واستعدى بها الغضب (١)
بالنفس شيء ولكن لا أبوح به
تنفس الدمع عنه وهو منسكب
انا لنعتب بعد الحرب مرحمة
إن كان أفلح قوم قبلنا عتبوا
والنصح لا يجتويه السمع إن سلمت
فيه الأماني وجل القول والأرب (٢)

---

(١) السراحين الذئاب (٢) اجتواه أي أبغضه

ياطالما استصرخت أبناؤكم دولاً
كانوا يجيبون لو يدعوهم النسب
ليس الصديق الذي إن شدة نزلت
يبيت يبسم بينا أنت تنتحب

تحيات الملوك

رفعت الى صاحب العظمة والأبهة الامير أحمد ضياء الدين أفندي نجل مولانا الخليفة الأعظم عندقدومه لمصر في عام ١٩١١ أفرنكية وقد ترجمت الى اللغة التركية ونشرت في جميع جرائد الأستانة

«هلالُ» الترك لُحْ في(مصر)واطلعْ
على ملتفةٍ حول «الهلال»
وأرسلْ في رباها العينَ وانظرْ
جمالَ الصنع في صنع الجمال

وزر في حُلَّتىْ (عثمانَ) داراً
(لفرعونٍ) أخيه في المعالى
ترى (الهرمين) كالجبلين صنعاً
ودونَ ثراهما قممُ الجبال
ترى (الصورَ) التي سجدتْ قديماً
لها غرُّ الجياد على الرمال
ترى (الدّمن) التي كانت مقيلاً
الى التيجان والسُرر الأَوالى
ترى زُمر (التماثيل) اللواتي
تجدُّ وأهلها زمرٌ بوال
ترى (رمسيس) أفصحَ منه حياً
وأنطقَ منه صامتةُ الفعال
ترى (هوروسَ) في قصرأُقيمتْ
(هياكلهُ) على الماءِ الزُّلال [1]

---

(١) هوروس هو صاحب الهيكل المقام في قصر أنس الوجود

ترى القوم الذين عساك عنهم
قرأتَ عجائبَ القصص الخوالى

***

فيابن الفاتحين وأنت أدرى
بما لهمو من الهمم الطوال
لتذكرَ (مصرَ) في الدنيا بخير
اذا خطرت لمستمعٍ ببال
فبرد قد حواك اليوم فرداً
حوى دنيا تجل عن المثال
ثلاث ممالك اجتمعت بثغر
فكاد بها يدل على الدلال [1]
فرحبْ « بابن أدوردٍ » اذا ما
تلفت بين حِلٍّ وارتحال

---

(١) يشير الى اجتماع أمير مصر والأمير السلطاني والملك جورج

ولو أن المقامَ مقامُ عتبٍ
عتبتُ : وإنما أدبُ المقال

وإن سكت الكرام عن التحايا
تكلم عنهمو كرمُ الخلال

فيامالك البحار انظر اليها
تجدْها شوِّبت بدم الشبال (١)

دماؤك يا (حسين) بكربلاءٍ
صبغن (ببرقةٍ) بيضَ النصال

اذ (اللاهوتُ) يهبط مستجيراً
به(الناسوتُ)من رشق النبال (٢)

(ضياء الدين) جئتَ ولو قدرنا
لجئنا بالبلاد على الرِّحال

وحوَّلنا البحارَ اليك كرهاً
وتحويلُ البحار من المحال

---

(١) الشبال جمع شبل وهو ولد الاسد ويشير بذلك الى حرب طرابلس
(٢) اللاهوت يعبر به عما دون الله أي رحمة الله والناسوت المخلوقات

كأن العيدَ لما جئت (مصرا)
تقدَّم يومه بك فى المجال [١]
لِتسعَ المسلمون به وتنحرْ
وتلبسْ فيه أثوابَ الجلال
اذ الوادي الخصيبُ جنانُ حسن
تباسمهن أنداءُ الطلال [٢]

***

ولو أن البلادَ قد استقلتْ
وكان المدحُ طوعَ يدِ الخيال
لنظمنا الصفوفَ اليك تترَى
بأعلامٍ نسجنَ من العوالي [٣]

---

(١) يقول كأن عيد الأضحى الذي جئت قبله بأيام تقدم عن يومه وجاء معك (٢) أنداء جمع ندى والطلال القطر القليل (٣) تترى أي متتابعة

وجارينا المصاحفَ فيك مدحاً
وسطرْنا المدائح بالغوالي (١)
وصلينا النوافلَ فيك حمداً
وصمنا ممسكين عن الضلال
تحياتُ الملوكِ بكل أرض
وإكرامُ الكبارِ من الرجال
ولكن علة شغلت أساةً
وضعف فتّ في عضدِ الليالي
فهما شمتَ في (مصرَ) احتفالاً
فقدركَ فوقَ ذلك الاحتفال
فثبتْ رجعةَ القربى فأنتم
ونحن بنو أبٍ في كل حال
وإشفاق المحبِّ على أخيه
كإشفاق اليمين على الشمال

(١) الغوالى جمع غالية وهي قطعة المسك

وقل لابيك إن النيلَ باقٍ
على الأيام متّصلَ الحبال
وبلغه تحيةَ أهلِ (مصرٍ)
وبشره بمنتصر القتال
و (يا عباس) سيّرها بروجاً
الى قمر (الخلافة) في الكمال
فأهلاً بالعلا ديناً ودنيا
وبالجاهين من أدب ومال

رأس السنة

سنة ١٣٣٠ هجريه

اللهُ أكبرُ لاحت طلعةُ القمرِ
فاستقبلوه بحمد الله والسور
أهلاً بطالعك الميمون إنْ صدقت
فيك الأماني وأبلى ثاقب النظر (١)

(١) أبلى أي صدق وأصاب

أذكرتني هجرة (المختار) فانبعثت
مني بنفسي إلى الأستار والحجر
ترى أعندك من أنبائنا خبر
أولاً فها أنا عندي صادق الخبر
مضى أخوك ولم يترك له أثراً
في مصر نذكره بالخير في السمر
جرت (بمصر) أمور لست أذكرها
وربما هاجت الأحزان بالذكر
صاح الردى (برياض) فاشرأب له
حتى اذا ما طواه نال من (عمر) (١)
والدهر أضغاث أحلام مروعة
تمضي بها النفس بين العين والأثر
لو يحسن الناس في الدنيا ضيافتهم
فانما الناس في الدنيا على سفر

* * *

---

(١) المرحوم مصطفى رياض باشا وعمر لطفي بك

يا أرض (برقة) من دارٍ ومزدرعٍ
تسقين بالدَّم أم تُسقين بالمطر
أمست بطاحك خضباءَ البقاعِ بما
تفرَّق العين بين الماء والمدر
مروعةَ الأهل حسرى عن كوارثها
يجتازها الدهر بين الخوف والحذر
إن طار فيها الوغى ثار الردى فزعاً
وهرول الجأش في ثوبٍ من الخور[1]
بني (طرابلس) عن مجتاز ساحتكم
حتى يبالغ في تحنان معتذر
لكنتُ أولَ من شقَّ الغبارَ لكم
لولا أراني عليه غير مقتدر
ومن يكنْ عيشه حرباً عليه غداً
يلقى من الأمن ما يلقى من الخطر

---

(١) الخور الضعف

ياساحةً حار عزريل بظلمتها
حتى تعثّر بالأرواح في الحفر
كم (أشيبٍ) بات والقرآن في يده
سهران تسعده التقوى على السهر
أمده الله بالحسنى وقرّبه
فبات يقبس نور الله بالبصر
أجرى العدى دمه أثناء (مصحفه)
فرد مقتل (عثمانٍ) الى البشر
وكم (عجوزٍ) اذا أنزلت بردتها
أنزلتها من كتابٍ حافل السير
سقى العفافُ محيَّاها وما برحت
في هيبةِ الشيّب تحكي البكر في الخفر[1]
مصونة العرض جال الطهرُ في دمها
كما يجول نقي الماء في الزّهر

---

(١) الخفر شدة الحياء

سَطَوْا بها واستباحوا من كرامتها
فأصبحتْ عبرة تتلي من العبر
فريسة بين ذؤبان مقسمة
وجنة أنزلتها الجن في سقر
وكم (رضيع) كأن المهدَ ضن به
كما يضن بخيلُ القوم بالدرر
كأنه مهجةٌ في الصدر خافقة
أو مقلةٌ طيَّ جفن جنّة الحور
أصلوه ناراً وفاتوا لحمه قِطعاً
تنوشها الطير بين الورد والصّدَر
صنائع الوحش جاءت في حبائلها
وأطلقت من مثاويها على جُزُر (١)
ياسيف (عثمان) أدبْ أمة لعبتْ
دوراً من الجد في دورٍ من الهذَر

---

(١) الحبائل الشباك والجزر كل ما يجزر

ويا جنود بني (عثمانَ) ما برحتْ
سيوفكم بين مبتل ومستعر
جند اذا طلبوا خفوا . وان سلبوا
عفوا . وان غلبوا كفوا عن الفخر
اذا الفتى انكشفت في الحرب لأمته
فانها انكشفت في الحرب عن قدر (١)
ان قال للفلك الدوَّار قائلهم
قف . أيها الفلك الدَّوار . لم يدر
(هلالنا الأحمر) المخضوب من دمنا
يبكي ولكن بدمع غير منهمر
حتى كأن بياضاً حول حمرته
عيون يعقوب من حزن ومن ضجر
كأنه وهو مثل القوس مختضبٌ
في شاسعات المرامي بالدم الهدَر

---

(١) للأمة الدرع

(قميص يوسف) يعلو صفحتيه دم
أو ثوب(عثمان) معروضاً على(مضر)[1]

تزجى به البر في الهيجا ملائكةً
تقضى به الليل بين الموج والسَّعر

مزودين من التقوى بأنفسهم
ومرتوين من الأيمان بالصَّبر

(طبيب) ياطارقاً باب الكريهة كم
أوحشت في ربعك المأنوس من نفر

باتوا كزُغب القطا ملأى حواصلها
جوعاً وهم بين مأخوذ ومنتظر

يسائلون وميض البرق عنك متي
سرت به نسمةٌ في ساحة السحر

هزتهمو نفحة الأَرحام فادَّكروا
وأنت بين المنايا غير مدَّكر

---

(١) يشير الى مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه

وليس أكرم من نفس تفيض على

نفسٍ تفيض على الهندية البُتر

غمر الندى في الأيادي البيض منحصر

ونذره في السجايا غير منحصر

وأنفع الناس من إن تدْعه فزعاً

يجبك مقتدراً أو غير مقتدر

وما الطباعُ على حسنٍ بهينة

الحسنُ في الطبع فوق الحسن في الصُّور

ومن ذنوب الليالي أن يبيت بها

ذو الجهل في الصفو وذو الفضل في الكدر

يا آدم اهبط الى الأرضين حيث ترى

بنيك كالوحش أنّى بُودرت ثار (١)

فيها السلاح وما أبصرتُ منقصةً

للوحشِ الاّ ازديادَ الناب والظُّفر

---

(١) ثار هاج

بينا ترى المرء في ثوب الهوى مَلَكاً
تراه في حلبات الحرب كالنمِرِ
ينوش لحم أخيه . يستقي دمه
كالوحش في الغاب والاسماك في الغُدُر [١]
ياحامل السيف والدرع المنيعة كم
أرديتَ نفساً وكم شققت من أُزُر [٢]
اذا الحضارة كانت نقمة وأذى
فقد تُعد وحوش الغاب في الحضر
ياأيها (العلم المصري) طلْ شرفا
لا زال ظلك ممدوداً على النَّهر
نفديك من خافقٍ كالقلب إنْ وقفتْ
به الصبابة بين الوجد والحصر [٣]
كم ظل ينسجك الصبح المحجل من
شعاع شمس الضحى نسجاً بلا إبر

---

(١) الغدر جمع غدير (٢) أزر جمع إزار (٣) الحصر العى فى الكلام

كأنما أنت كف النيل يرفعها
فوق الربى قائلا يا شعبُ قمْ وسرِ
يا شعب إنك في عهد اذا طلعتْ
في أفقه نيرات الليل لم تنر
فكن وقلبَك أنّى كان منبعثاً
تجدْ من النفع ما تخشى من الضرر
إن القلوبَ طيور في حوانجها
فمن تعلّق منها طائراً يطر
أنحرث الأرضَ في (مصرٍ) ونزرعها
ويجتني القوم منها يانع الثمرِ
تجمَّعوا . إن من يجمعْ أناملَه
يُفنِ المحيط بكفيه على العُصر
لو تجمعون شتيت الضعف حال قوىً
(و معظم النار من مستصغر الشرر)
إني لأضرب في شعري لكم مثلاً
خذوه عن شاعر للدهر مختبر

النمل وهي أحلُّ الكائنات قوى

في الطود تثقب ما استعصى من الصَّخَر (١)

ولو أرادت لشادت في النقا جبلا

في جنبه تنعت الآمال بالقصر (٢)

فانظر الى حجمها واعجب لقدرتها

سبحان مودعها الإلهام في الفطر

لولا التعاون ما شادت ولا ثقبت

ولا ضربنا بها الأمثال في السِّير

لا تذهبوا العمر أقوالا بلا عمل

فربما انقضت الأقوال بالعمرُ

المراسلات

ياشعراء الشآم

يا طائر البانِ أثرتَ الغرامْ

هل أنت مثلي مغرمٌ يا حمامْ

---

(١) أحل اضعف والطود الجبل (٢) النقا الرمل

جـدّدتَ بي دائي وغادرتني
كأنني سُقمٌ بصدر السَّقام [1]
لو فرّقـوا مابي علـى أمـــةٍ
عزريل لا يحسن فيها القيام [2]
جسم كظن المـرء في ربـه
لا تـدرك الناس له من نظام [3]
كأنني ان تعصف الريح في
ركب « ابن داوود » وبُردي « لتامْ » [4]

---

(١) يقول انه لما ناحت هذه الحمائم جددت داءه فصارت حاله فوق حالة السقيم حتى كأنه من تغيره وامتزاج كل عضو فيه بالسقام صار سقاما في صدر السقام الذي تجسد وصار له جسماً (٢) يقول ان به امراضاً كثيرة جداً حتى انها اذا وزعت على امة بأسرها لآلت الى الموت في وقت واحد وذلك مما يجعل عزريل ربما يعجز عن قبض هذه الارواح الكثيرة في حين واحد وهي مبالغة شعرية (٣) اي ان جسمه من نحولته صار لا تراه الناس ولا تدرك نظامه مع ان الله سبحانه وتعالى هو الذي تقصر عن كنهه الادراكات فهو يقول ان الناس تظل تفكر في كيان هذا الجسم النحيل كما تفكر في كنه الله بلا تشبيه ولا تمثيل (٤) لتام هو الطيار الشهير الذي عرف اخيراً

وإنَّ ضعفي عزّ بأسيهما
لا الجن بي قام ولا الغاز قام (١)
حظ كحظ البدر عند الضحى
وعزمة جازت طباق الغمام (٢)
وعزة قد أكبرتْ ربَّها
عن صحبة الجيش وحَمل الحسام (٣)
وسيرةٌ مثل افترار الحيا
أو كابتسامِ البدر تحت الظلام
لا كنتَ لى يا أدبي حرفةً
إن كان من يعليك قدراً يُضام
مصرُ بنا ضاقتْ فما حالكم
في أرضكم يا شعراءَ الشأم؟؟

في بلاد الغرب والشاعر يقول هنا ان الريح اذا هبت تطيره معها من شدة نحولته فيصير كأنه في ركب سيدنا سليمان او برد لتام(١)عز اي غلب وفاق والجن تابع لركب ابن داوود والغاز تابع للتام (٢) اي لاحظ له في الوجود كما ان البدر لاحظ له اذا طلع في الضحى فانه لا يظهر له نور (٣) يشير الى تركه الجيش

لو أنصفتنا قومنا طأطأتْ
إنْ قيلَ راحوا أوغدوا - كلّ هام
هل أنتمْ في أرضكم مثلنا
ترون سحب الجود تبدو جهام (١)
لا يخرج الموسر من جيبه
لنفسه إلاّ بقدر الطعام
(لولا بنيات كزغب القطا)
ونسوة خطى عليها جسام (٢)
وحب أرض طال عودى بها
وبعضُ قوم في رباها كرام
لما وضعنا الدهر رحلا بها
ولا ضربنا في رباها خيام

---

(١) جهام اي لا مطر فيها (٢) الشطر الاول قديم من قول الشاعر

لولا بنيات كزغب القطا ... يمشين من بعض الى بعض
لكان لى مضطرب واسع ... في الأرض ذات الطول والعرض
وإنما أولادنا حولنا ... أكبادنا تمشى على الارض

ولا تتجعنا الشام حتى نرى

نضارة العيش وطيب المقام

ما كادت تصل هذه القصيدة الغابرة الى بر الشام حتى كانت أحدوثة القوم هناك فلم يبق شاعر الا ورد على صاحبها واننا حيال ذلك لا يسعنا الا أن نشكر لأخواننا وجيراننا الشآميين على صفاء شعورهم ولو أننا أردنا أن نثبت كلما قرأناه من الردود لخصصنا لذلك سفرا يربو على هذا الديوان وقد احببنا أن نطلع القارىء على ضرب من هذه الأغاريد التي تطير من جانب الجبل فتهز العرب في كل زمان ومكان وهذا

رد

مطرب الأمتين وصاحب الامارتين إمارة الحسب وإمارة الأدب

(الأمير نسيب أرسلان)

أشتاق وادي النيل

يا بازيَ الجيشِ غداة الصدامْ

من علّم البازيَ سجعَ الحمامْ

بلّغت سمعي يا فتى رنّةً
قد أخضلت نحري بدمع سجامْ (١)

شرارةٌ من خاطرٍ ثاقبٍ
زادت فؤادي في الحنايا ضرامْ

وطرفـةٌ من شاعرٍ مفلقٍ
في مصر يستقى من نمير الكلامْ (٢)

كم صاحب الجيش زمانًا وكم
أبلى لدى الحرب وضنك المقامْ

وانفك عنهُ حسبهُ نفسهُ
والمنطق الفصل رهيف الحسام

لا أعرف الشاعر عينًا وقد
يشفّ عما يحتويه اللثامْ

هيّجتَ (يامصريّ) شجوي وما
أحلى جوىً أذكيتهُ في العظامْ

---

(١) أخضلت اي بلت (٢) النمير هو المورد العذب

أفديك يا بدر التمام الذي
أرّقني بالهمِّ ليلَ التمامْ
في بثه تبدو لنا خلة
خلةُ ندبٍ ألمعيٍّ همامْ
طابت لريب الدهر إذ مسها
كما نمس الريح بنتَ الخزامْ
يا عاتباً حيناً على حظهِ
قبلك كم من عاتبٍ في الأنامْ
إمّا لقيت الحيفَ في موطنٍ
فاصبر رعاكَ اللهُ صبرَ الكرام(١)
عسى ترى الظُلاّم مرفضةً
كالعقد لما انبتَّ منهُ النظامْ(٢)
الزهرُ قد نمّ بأنفاسه
لابد أن ينشق عنهُ الكمامْ(٣)

---

(١) الحيف هو الشدة والظلم (٢) إنبت في الأصل انقطع وهنا انفرط (٣) الكمام هو ما يكون على الزهرة من الورق الاخضر بخلاف شكلها

أشتاقَ وادي النيل شوق امرىء
غدا به يشتاق أرض الشآمْ
إن سار كلٌّ يبتغي وجهه
سمعتَ مني في العريش السلام

من كتاب

الى سعادة أمير الشعراء أحمد شوقي بك

عند قدومه من الأستانة سنة ١٩١١ افرنكية

أبلبل (مصرَ) طر فيها وغرد
وأسكتْ في حدائقها الطيورا
وصف للشرق مافي الغرب وانعت
لنا تلك المدائن والثغورا
وقل للنيل كيف النيل يرقى
وكيف يدبّر الشعب الأمورا
وكيف نكون في (مصرٍ) رجالا
نؤيد في إمارتها السريرا

حلفتُ بكرمة (الحسن بن هانى)
ومن في مصر أرجع (سرّمورا)[1]
وصير دونها (الحمراءَ) صنعا
وحسناً و (الخورنقَ) و (السديرا)
لقد أخلصت (ياشوقي) ودادى
اليك وأنت توسعني نفورا
فثق بيديّ واذكرني بخيرٍ
اذا ما جئتَ مولانا (الأميرا)

(يا شاعر الأردن[2])

يا شاعرَ الأردُنِّ إمّا جزته
فاذكر لقومِكَ شاعراً بالنيل
يشتاقُ نازحةَ الشآم وربَّما
قنعَ المشوقُ مِنَ الهوى برسول

---

(١) سرمورا هي (سرَّمن راى) مدينة المتوكل (٢) الاردن نهر بالشام

لو لا احتمال النائبات تصاعدت

في زفرةٍ نفسي فهان رحيلي [١]

أو كان يجتاز السحاب بخاطري

جسمي وضعت على السحاب حمولي

ولجبت دانية القطوف وكم ترى

من جائب في الأرض غير ذليل

ياجنة الدنيا ومزرعة الهوى

أترى قبيلك شيق كقبيلي [٢]

أخوان نحن فلو نظرت وجدتنا

ما بين برح أسى وبرح عويل

مني السلام على الشآم يخط في

صحف الصباح بدمعي المطلول

يا نازلاً في أرض مصر وفي غدٍ

(أرض) الشآم هديت خير سبيل

(١) يقول انه لولا النائبات تثقل كاهله لصعدت نفسه في احدى زفراته وهناك يخف رحيله (٢) الشيق المشتاق

ماضرّ لو أمهلت مصر من النوى
وهززتَ مصر بشعرك المصقُول
إمّا الثواء بها وإمّا رحلة
للشآم قبلك ياخطيب الجيل (١)
أهوى الشآم هوى كمصرَ فانما
أهلي بمصرَ وبالشآم خليلي

وكتب للشاعر الكبير حافظ افندي ابراهيم إثر توظيفه في دار الكتب المصرية

أشاعرَ مصرَ حسبُكَ فخرُ مصرٍ
بشاعرها الكثيرِ المعجزات
تفيأُ في سماوتها ظلالاً
تمدُّ على الثمار اليانعات (٢)
منازل دونها أبراج علوٍ
الذُّ الى العيُون من السنات (٣)

---

(١) هو فؤاد افندي الخطيب (٢) سماوة كل شيء أعلاه
(٣)علو السماء

رآك هلالها (العباس) أهلاً

لهـا فوقاك ممترك الحياة

كلانا ذاقها أرياً وشرياً

وخاض عبابها في الحادثات (١)

ألا اذكر عهدنا والحرب فيه

عوانٌ نقعها ذرُّ الرفات (٢)

تشق صدورها والمـوت غمر

على جسرٍ مشيدٍ من ثبات

غدوتَ وأنت أثقبهـا شهابا

وعدتَ وأنت في درع النجاة

كلانا أغمـد السيفَ انتصاراً

بغمـدته الى أُمِّ اللغـات

فدونك دُرَّها المنثور فاسبـح

بقاعِ بحارها وانظمْ وهـات

---

(١) الأري هو العسل والشري المر (٢) النقع هو الغبار المتطاير في الحرب والرفات هو العظام البالية ويشير في هذا البيت الى ان حافظا كان ضابطاً بالجيش وكذلك صاحب الديوان

أيهنك أنهم عقدوا ثقاتٍ
على رجلٍ أجلَّ من الثقاتِ
لعلَّ يداً أنالتك الثريا
تنيل أخاك بعضَ المكرماتِ.
لقد ضاقت بي الأيام حتى
كأني كنتُ ملء الكائناتِ
وكيف يعدُّ رهن العيش حيٌّ
معنًى رزقه رهنَ المماتِ
حذارك في نعيم العيش تنسى
شقاءك في الليالي الخاليات [١]
لئن زوّدتَ جازعتي عظاتٍ
فأنت اليوم صرتَ من العظات [٢]

---

(١) الخاليات الماضيات (٢) جازعتي صفة لموصوف محذوف تقديره نفسي أي نفسي الجازعة

(وكتب)

من رسالة باسم مصطفى بك الشريعى نجل سعادة المحسن الكبير محمد باشا الشريعى حفظه الله

يا ابنَ الذي عنت الوجوهُ لوجهه
وسما بصائب رأيه الإسلام

(يامصطفى)بنْ محمدٍ حسبُ الذي
يدعوكَ أنْ تصفو له الأيام

ما بين مدحك في الزمان ومدحه
قد حارتْ الأقلامُ والأفهام

أفنيتما درَّ المحيط فكاما
وُفيتما تبع النثارَ نظام

وفتحتما بابَ الحياة الى الذي
كادَ الغداةَ يميته الإعدام [1]

يامصطفى انمُ كما نما زهرُ الرُّبى
رهوُ السحاب بجانبيه سجام [2]

---

(١) الاعدام هو الفقر (٢) رهو اي غزير من باب إضافة الصفة الى الموصوف

وأعدْ لنا عهدَ (الرشيد) فإنه
ذهبَ الرشيدُ فكفتْ الأقلام
والبسْ لنا حليَ الشباب وكنْ لنا
ركناً يحل حياله الإحرام
وقفٌ عليك مديحُ شاعرك الذي
طارتْ اليك بشعره الأنغام
يا خير من وطئ الثرى في عهده
مني عليك تحيةٌ وسلام

(أمين الله)

من رسالة الى الصديق الوفي الحميم أمين افندي وصفي

(أمينَ) الله ياسيفي ودرعي
ويا أملي ومـا أملي قليـل
اذا قـالوا خليـلك مستحيـلٌ
ذكرتك فاستحـال المستحيل[1]

---

(١) اي ان المستحيل نفسه يصير مستحيلا

ورحتُ أجول منك بروض حسن ... تمايل مثمراً فيه الجميل
وأكرع منك في ورد مصفىً ... على جنباته ظل ظليل
به كانت تكون النار برداً ... اذا لم يدع خالقه الخليل (١)
عذلتُ النفس فيك هوىً فمالت ... هوىً فعذرتها فيما تسيل
وأنحلها الهوى حتى تلاشت ... وحتى أنه سمن النحول (٢)
اذا لم تصدقِ الشعراء قولاً ... فاني صادق فيما أقول
فصن عهدى فان العهد دينٌ ... ومن عن دينه أبداً يحول
ومن لم يرع في الدنيا خليلا ... فليس له من الدنيا خليل

وكتب لصديقه الاستاذ الشريف محمد ابي شادى بك

بعد قدومه من الحجاز

لي (محمدُ) في الاله محمداً ... ورأى الهدى تاج المكارم فاهتدى

---

(١) يشير الى القاء سيدنا ابراهيم عليه السلام في النار والى قوله تعالى (يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم) اي انه لوكان ذكر ابراهيم هذا الورد المصفي وهو فى النار لكانت بردا عليه وسلاما من غير ان يدعو ربه

(٢) سمن النحول اي جل وعظم وهي شدة مبالغة

لما دعاهُ جده لرحابهِ أرغى على ظهر المطى وأزبدا [1]
حملت له من مصر نيلاً آخراً تلك العتاقُ أبرَّ مجهول المدى [2]
يجرى متى تظمى الفيافي فضةً ويسيلُ ان تظمى العوافى عسجدا [3]
بيتُ النُّبوة وهو بابُ جلاله يسموُ به شرفًا ويكرمُ محتدا [4]
ما كاد يسحقُ في مفازةِ يثرب بيدِ النياق الأعوجيةِ جاسدا [5]
حتى رأى فيها الكلا كل أعشبت من كلِّ مرعىً موشك أن يحصدا
وتجاوبتْ ورقُ الحمَام كأنما عهدُ النبوةِ بالبطاح تجددا [6]
أيام لا لأواءَ تنابُ الرُّبى وزمان لاجرداء تنذرُ بالصدى [7]
لحقت (محمدَ) بعض تقوى ربه ولسوف تلحق بعد ذلك (أحمدا) [8]
أترى ذكرتَ بباب جدك شاعراً لو لا الزمانُ يعوقُه لتعبدا

---

(١) ارغى وازبد اي انه كان كالبحر على ظهر مطيته (٢) العتاق صفة للنوق ومجهول المدى اي لا يعرف له اخر (٣) فضة أعني ماء والعوافي العفاة يعني المتطلبون العطاء والعسجد الذهب (٤) لان الممدوح من بيت النبوة (٥) المفازة هي البيداء والنياق الجمال والاعوجية صفة لها

(٦) ورق جمع ورقاء (٧) اللأواء الشدة الجرداء الارض القفرة
(٨) هو احمد افندي زكي ابو شادي نجل الاستاذ الحاج

والرزق يشغل العباد عن التقى وأقامهم رغم الأنوف وأقعدا
صيرت قطان الحمى وعشيره يترقبونك في الحجيج اذا بدا
أسعد بربك كل حول أرضهم إن الكريم من استطاع فأسعدا

عهد الطفولة والحب

طوت عهود الصبي يد التصر وشوبت صفوهن بالكدر
طفولتي أين أنت من زمن وأين ليل الغرام من سحر
طفولتي ردك الزمان وكم أعطى وردّ الزمان من أثر
طفولتي هل إذا ذكرتك بالدمـ ـع تفيد الدموع في الذكر
ليرحم الله منك ماضية من الليالى مضت مع السير
زمان كانت (فلانة) معنا درة تجتلى من الدرر
زمان كان الهوى كعهدك بي رضيع ثدي الآصال والبكر
نامياً مثلنا ومفتقداً منتظر الظل مرتجى الثمر
وارداً صادراً هناك ولم نعلم بذاك الورود والصدر
ونحن قلبان خافقان على الأ رض خفوق الحيا على الشجر
وحولنا صبية مجمّعة كأنهم باقة من الزهر

***

أينَ نداء البنات (ياولد) يزجنَّ جدَّ المقال بالهذَر
وهنَّ مثل القطا اذا انتثرت بلقطن حبَّ القلوب في السَّحر
تمشي التي لا اسمها بمنكشف عندي ولا حبها بمستترَ
مشيَ غزالِ النقا اذا طُرحت عليه إحدى حبائل النظر
خضباء من دمعها على زمن كنا به درتين في نهر (١)
تكاد في العين من ملاحتها تنزل في العين منزل الحور
لو أنزل الله في امرىء غزلاً أنزلَ فيها جوامعَ السُّوَر
فقل لمن ينكرون قدرته لتلك إحدى عجائب القدَر
وقل لمن يعبدونها ولها لهذه صورة من الصُّور
وقل لمن يدَّعي الغرامَ بهم خذ بجميع الغرام أو فذر
وقل لمن يعذل المحبَّ أفق لهذه عبرةٌ لمعتبر

***

آه من الحب لا رماك به الله فانَّ المحبَّ في سقر
فاختبرْ أمرهُ على حذرٍ منه فليس العيانُ كالخَبَر

---

(١) اي مخضوبة

يا ويلتاه عليك يا كبدي ... من حاكم جائر ومقتدر
لقد جهلنا الغرامَ في الصغر ... وهل عرفنا الغرام في الكبر
أخاطرٌ في الرؤوس منبعثٌ ... شعاعه في القلوب بالشرر
أم هاجس جاعل مطاوعه ... بين الورى سخرةً من السُّخَر
أم حاجةٌ كل أمرها عجب ... منوطة بالبكاء والسَّهر
طلاسمٌ تلك لستُ أعرفُ من ... يحلها غيرَ فاطر البشر
يا جارتي في الديار كيف على ... دنوّها تمنعين من بصري
يا شمس ذاك الحمى احتجبتِ وها ... قد باتَ يسري المحاق في القمر
قومي أطلي لتنظري شبحا ... متى تنفست دونه يطر
او ارسلي الشعرَ من ذراك عسى ... تصعد بي خفقتي على الشَّعَر
او امددي لي من الهوى وطراً ... أعقده مني بذلك الوطر
أو امزجي العطف بالنسيم اذا ... سرى فليس الفؤاد من حجر
أو اسمعي قصتي اذا تليتْ ... بين ذوات الدلال والخفر
ماذا على الناس لو تساعدني ... على نوال المراد والظَّفَر
فلذة النصر ليس يعدُ لها ... شيءٌ من الطيبات في العُمُر

﴿ الخواطر والنزعات ﴾

وفيها من المراسلات

(عذبتني ياقلب)

من كتاب الى الصديق الاديب محمد بك حامى جاء فيه وصف القلب أثناء محاورة

أسكنك الله بجنبي اليسار[1] ... يا ناشر الليل وطاوي النهار
يامسرعاً بي السير ياخافقاً ... بين ضلوعي لاوقيت العثار
تخوض بي طوراً بحار الهوى ... وتغرق النفس بتلك البحار
وتشتكي العين وما ذنبها ... وأنت كالطير متى شاء طار
في كل يوم طارق نازل ... وراحل خلف تلك الديار[2]
خلفها لاضائقاً بالهوى ... وإنما ضاق عليه الإزار
وتارة تقذف بي في أسى ... مستنكر العقبى عقيم القرار
أيت في لجته سابحاً ... أو راكباً فيها سفين الدمار

---

(١) اسكنك الله اى أسكتك واوقفك عن هذه الحركة التي تنشر بها الليل وتطوي بها النهار وتعذبني من غير ذنب والخطاب للقلب

(٢) يقول لقلبه انى ارى كل يوم ضيفا جديدا نازلا بك وآخر خارجاً منك لاعن ضيق في الحب وانما ضاقت به ما ربك الشتى وامانيك المستحيلة

وتنثني بي باكياً شاكياً شكوى امرىء طال عليه المزار
وتارة تقدم بي في منى لا يكشف الإقدام عنها غبار [١]
وتارة تحجم بي عن منى خطى الفتى منها طوال قصار
وتارة تجبن بي في الوغى في حين ماتشجع بي في المسار
وتارة تعرض بي عن فتى مورد دالعذب جميم الدرار [٢]
وتارة تخدعني في فتى أخدع نفساً عن سراب القفار
كم صاحب كالدهر في خلقه إذ كنت ماء في الهوى كان نار
وكم فتى جاور في مهجتي نفسي فلم يرع حقوق الجوار
لا أحمل النفس على نزعة الى نضير الغصن خالى الثمار
يا أصغر الأعضاء في حجمها أتعبت أعضائي تلك الكبار
يا طائراً ما بين سرب القطا وسائرا إثر ذوات النفار [٣]
يا ساهراً منتظراً في الدجى حبيبه — طال بنا الانتظار
ويا مطلاً من عيوني على ظباء ذاك الركب الركب سار

---

(١) الضمير في عنها يعود على منى

(٢) جميم وجم اي كثير والدرار هي الدراري جمع درة

(٣) إثر بكسر الهمزة اي خلف وذوات النفار هنا الظباء ويقصد بها الحسان

ويا مثيراً بي شرار الهوى | أطرتَ في الأنفاس هذا الشرارْ
كم حسرةٍ في النفس أوريتها | وعدت تشكو من لظاها الأُوار[1]
عذبتني ياقلب. فاخرجْ إذنْ | من ذلك الصدر بغير اعتذارْ
وإن ذُكِرنا فادَّكر عهدنا | حسبُ الفتى من عهده الادكار
ولا تكلمنا إذا شمتنا[2] | بعدكَ من جند الردى في إسار
لو سكنت نأمةُ قلبي لما[3] | بكيتُ من قلبي بكاء الهزار

رأس البر

ألق عن جنبيك هاتيك العُدَدْ | نفذ السهمُ فما يجدى الزرد
لا تقل قد صدعتْ عينٌ كَبِد | طالما قد صرعَ الظبيُ الأسد

تدخل النار وتشكو حرها | وتمنىَّ في لظاها غيرها
أنت لم تجهل وربي أمرَها | غير أن الحب لا يبقي رشد

قف (برأس البر) وانظر نظرةً | ودع الغزلان تخْطُر خطرةً
لترى بين الحنايا جمرةً | لو تمس الماء في البحر اتقد

---

(١) الاوار هو حر النار

(٢) شام يعني نظر و نأمة القلب حركته ويقال سكنت نأمة فلان يعني انه مات

(٣) والهزار نوع من الحمام

غادروا الحر تقاسيه القصورْ وأتوا يبنون ما تبنى الطيورْ
جنةٌ تلك وولدان وحورْ جلَّ من يحصى الى الخلق عدد

نو إلى الماء مشت وانغمست تمني لو على الهام مشت
من حفاة للقلوب افترشت وعراةٍ تلبس الحسن برد

يتعثرن دلالاً في الحمى خالمات الخز أمثال الدمى [١]
كلما شمنَ قتيلا مغرماً رحن يضحكن عليه في اللحد

مجمع البحرين. ذا عذب مذاب يمنح الصمت. وذا ملح وصاب [٢]
من ضعيف ساكن واهي الجناب وقوي ثائر لا يتئد

أترى البحر به مثلي هيام أم ترى الماء به أمسى ضرام
ما له بين قعودٍ وقيام أطلق الجزعة فى مجرى الجلد

موجه؟ أم ذى جبال سرنديب تتداعى من بعيد وقريب [٣]

---

(١) الدمي الصور (٢) الاول النيل والثاني البحر الابيض المتوسط والصاب المر (٣) جبال سرنديب التي يقول فيها الامام محمد بن ادريس

امطري لؤلؤا جبال سرنديب وفيضى آبار تكرور تبرا
انا ان عشت لست اعدم قوتاً واذا مت لست أعدم قبرا

ام ذرىً تضرب ماءً بلهيب أم قصورٌ تلك تبنى وتهد

قف على شاطئه والمغربا هل ترى الشمس أسالت ذهبا
فوقه أم فرشته حببا من صميم الدر يبدو كالزبد

كلما طامنت قلبي خفقا قلت يا دمعيَ أطفِ الحرقا
فاذا دمعيَ يجرى مغرقا شعل حرّى وسيل لا يسد

يانديمي هزم الصبح الظلاما فاجذب الزّقَ وناولني المداما
لا تسل كانت حلالاً أم حراما فهو لو لا عفوه لم يجنِ عبد

لا تقل طيرٌ على غصن ترن تبعثُ الشجوَ سروراً أم حزن
حركات من سكون جلَّ من جعل الصمتَ هو الطير الغرد

ما على مثلك من شادٍ جناح فاجتنب «ياليل» يلوي للرواح(١)
وادع «ياصبح» يلبيك الصباح إنما الليل شجونٌ وكمد

واشرب الكأس على ذكر الألى شربوا الكاسات زهداً وعلا

همتي همة الملوك ونفسى نفس حر يرى المذلة كفرا

(١) أي قولك (ياليل) حين تغريدك

فتيةٌ في لبّة الدهر حلي فوقاهم ربهم شر الحسد

نفحة الطيب شذا أخلاقهم وفروع الفضل من أعراقهم
الندى والسيفُ في إطراقهم منحوا الخيرَ يدا والشر يد

لا تقل (حمزةٌ)وليّ و (عمر) ها هما عادا على حكم القدر [١]
والليالى عبرٌ بعد عبر كم قديم بعد ما وليّ استجد

يا زماناً مرّ في تلك البقاع مثلما مرَّ صبيّ المرء وضاع
أنت ما كنت علينا غير ساع مسرعات السير في هزل وجد

عدْ إذا شئتَ وشاء العمرْ ربّما عادَ زمانٌ مدبرْ
قد مضى الصفوُ وجاء الكدرْ والليالى هكذا نحسٌ وسعد

أيها المغرق في لهو الصبي هل تخذت العيش مثلي ملعبا
كلما شمت غزالا ربربا قلت هات الكأسَ واشرب ما تجد

إنما الدنيا مجال ضيقٌ والفتى فيها غريب شيق
مهجة تذكو وعين تغدق كل رحل حط في الدنيا يشد

---

(١) هما الصديقان الوجيهان حمزه افندي الزهيري وعمر افندي البهي

(حُبٌّ فاتَ وحُبٌّ ماتَ)

جاء في كتاب الى الصديق محمود بك حامي حفظه الله

يامجريًا دمعي عداك الأسى	زعزعت في الحب قلوب الرجال
حملتني — لا حملتك النوى ،	ليالي الهم وهم الليال
عندي ميتٌ لا أقول ابكه .	فدمع عينيك على الناس غال [1]
كان نضير العهد عف المنى	منزّه الذكر نقي الخلال
أطهر نفساً من حليف التقى	أنفس ذخراً من نفيس اللآل
أفعل بالأنفس من كل ما	جال بصدر أو تمشى ببال
الحازم الهازم يوم الوغى	الغالب الغالب يوم السجال
المخضع الرب الى عبده	الواضع الأرؤس تحت النعال
المرخص الأرواح في سوقها	البائع الأشباح من غير مال
هذا هو الحب الذي بيننا	كان فابلته عوادي الزوال
يتمتني منه وعذبتني	يرحمك الله على كل حال

---

(١) الميت هنا يعود على الحب لانه يرثيه

(السلو)

جلّ من أبرأني من علةٍ[١] كنت في اثنائها رهن الحِمام
علةٌ قد أورثتها نظرةٌ صادفت عفواً فؤاداً مستهام
لست أنساها ولا أذكرها ربّ ذكر هاج بالمرء سقام
صار قلبي بعدها إن تذكروا مرّ على ذكر الهوى مرّ الكرام
وغدا صلداً سواء مسه برد السلسال أم لفح الضرام
فاهجرونا أو صلونا إننا قد نسيناكم كما ينسى الكلام
ان ربّاً بدأ الحب بكم قادرٌ يختم بالسلوى الغرام
دُفن الحبُّ وأهلوه معاً فعلى الحب وأهليه السلام

من كتاب للصديق الوجيه محمد افندي رياض

«محمدٌ» أوسعت كفى ندىً قد حرت فيه بين آتٍ وماض
أطلقت في مدحك عناي بل جعلت نفسي بلبلاً في «رياض»

---

(١) يقصد بهذه العلة الحب وقد كتبها يداعب صديقه الشاعر المعروف احمد الكاشف افندي

﴿ لو أنصفتني أمتي بينها ﴾

قالوا اشتكى الدهرَ وقد أسبغتْ عليه كفُّ الدهر رهوَ السحابْ
والدهر لم يترك لنا بينهم إلا غنىً في النفس ثبت الجناب
يا من يرى كثرا صحابي لقد أحدق بي الشر فأين الصحاب ؟
فيا حسامي عافني إنما أنت قرابٌ مغمدٌ في قراب
ويا يراعي لا تطالبْ يدي فقد خوى بعد الكرام الوطاب
لو أنصفتني أمتي بينها لأبصرتْ لي كلَّ يوم كتاب
فرحمةُ اللهِ على شاعر قضى ولم يقض حقوق الشَّباب

ياعُمْر

ياعمر أخشى أَن تطو ل وأن يكون العيش مرا
فأتح لعيني أن ترا جع في الشبيبة منك سفرا
حتى أرى ماخُط في صفحاته خيرا وشرا
فاذا وجدت الخير أَر جح من أخيه بنيت قصرا
وإذا وجدت الشر أر جح من أخيه حفرت قبرا
ما أحسن الدنيا اذا صدقت لنا خَبرا وخُبرا

مقطعات

غرست هواك في قلبي رضيعا فشب وشبت في زمن قريب
فما أنا راجع زمن التصابي ولا هو بالغ زمن المشيب

يا شاكي الحب أعيى الطبَّ علته كم رعت من شامع شكوى ومن راء
الموت والصبر قد يشفيك أيهما فمت بدائك او عش كاتم الداء
الحب صعب فلا تعبث بصاحبه فربما مت بين الحاء والباء

ما زلت أبكي على ناءٍ ويسعدني شوقي بضدين من نار ومن ماء
واحيرتا ودموع العين دامية أبكي على العين أم أبكي على النائي

لي شادن في الحمى عف الضمير اذا ما نام عن نفسه الصمصام لم ينم
يضن بالعرض ان جاد الكريم به والضن بالعرض اقصى غاية الكرم
اذا تذكرته في لذة عرضت أغدو كأني ذكرت الله في الحرم

تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث

ان شاء الله

﴿ خاتمة الديوان ﴾

لصاحبه

الى والدى اسماعيل حسنى افندى وأساتذتى الأجلاء سعادات الاستاذ اسماعيل صبري باشا والعالم الكبير احمد زكي باشا وأمير الشعراء احمد شوقى بك وكاتب الشرق محمد المويلحي بك حفظهم الله

اليكم سادتى مِنْ كل مَنْ لحقتنى منه نعمة الأدب أقدم الصحيفة الثانية من شعرى وأرفعها على أيديكم الى الأمة العربية في كل زمان ومكان :ولقد يقال تعجل بي الشباب في إخراج هذا الكتاب ولكن ما كان الأمر كذلك وإنما أحببتُ أن أجمع شتيت أقوالى وأعرضها على كل ملم بأطراف هذا الفن حتى أعرف ثمينها من غثها فاذا تكوّن بين يدىّ من هذه الأجزاء المتتابعة ما يصلح أن أبقيه للتاريخ جمعت مما لا يذري بمنتخب (سفراً مستقلا) وسميته ﴿ المعتمد ﴾

والله يوفقني الى رضاكم وينضج ثمرة أدبي في ايامكم ويلهمني طريقتكم المثلى فلامخافة على من بلغ رضاكم وبلغته نعمتكم والسلام


مكتبة التأليف
بشارع عبد العزيز بمصر